تصدرها رابطة العالم الإسلامي

خواطر اسلامية

تأليف
ساري محمد الزهراني

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب خواطر إسلامية

«الإهـــــــــداء»

أهدي كتابي هذا إلى الوالد العزيز الذي لم يأل جهداً في تربيتي وتوجيهي الوجهة الصحيحة المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله عليه السلام . فقد كان لي عوناً في كل صغيرة وكبيرة . .

كما أهديه إلى الوالده العزيزة الغالية على القلب والفؤاد . أطال الله في عمرها في فعل كل خير .

ثم أهديه إلى كل من له مكان في سويداء قلبي ، وإلى كل من يعزهم فؤادي .

. . وأخيراً . . أهديه إلى نفسي المبرمة بين ضلوعي . .

خواطر اسلامية

كلمةٌ

«النفس قد جبلت على حب الدنيا . . . والقلب طائعٌ لكل هوىً . . .
والعقل حائرٌ محتار . . . فإذا قوّم النفس وأصلحها انتكس القلب وفسد . . و إذا أصلح القلب فسدت النفس وأنتكست» .

«فهذا هو الإسلام معالج هذه القضية وهذه هي أخلاقه» .

سارى الزهراني

تمهيد

بقلم: الشيخ الأستاذ أحمد مصلح شلعان

بسم الله القائل «وفوق كل ذي علم عليم» والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله ومن اتبع هداه إلى يوم الدين .

وبعد :

فقد أطلعني الابن ساري محمد الزهراني على مؤلفه القيم وهذا حسن ظن منه ، جعله الله تعالى في ميزان حسناته يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من جاء بقلب سليم إن هذا الكتاب فيه تبيين وتوضيح ، واجمال وتفصيل مع حسن سبك ، وتوفيق تأليف ، وقد قرأته وتصفحته فهو يعلم أن الحياة الدنيا إنما هي عبر لكل معتبر ، وموعظة لمن اتعظ ، وذلك مصداق لقول الحق سبحانه وتعالى : ﴿**فاعتبروا يا أولى الألباب**﴾ .

وقد وصف الله سبحانه الدنيا فقال : ﴿**اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد ، كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان ، وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور**﴾ .

فوالله ثم والله لو لم تكن إلا هذه الآية في وصف الدنيا لكانت أكبر عبرة ، وأعظم موعظة ، وأبلغ وصفاً للحياة الدنيا» .

وصدق القائل :

أرى أهـــل القصـــور إذا اميتوا
بنـــوا فـوق المقابـــر بالصخـــور
ابـــوا إلا مبـاهـــاة وفخـــراً
عـــلى الفـــقراء حتى في القبـــور

إن الله تعالى قد كرم الإنسان وميزه على كثير من خلقه «بالعقل» فجعل هذا العقل وقاية من كل شر ومهذباً لكل نفس ، مطهراً لكل قلب ، ودالاً يدل على الطريق المستقيم ولولا ذلك العقل لما كان هناك تميز ملحوظ بينه وبين الحيوان ، ولكن الناس على مرِّ العصور والأزمان يختلفون فهذه طبيعتهم ، وتلك خلتهم ، وهذه حكمة الله تعالى فيهم ، فمنهم من عدل وأنصف ومنهم من استعلى وتكبر .

فالحكيم من نظر إلى الدنيا نظرة العابر لا نظرة المستقر الدائم . فيكون دائم الشكر على كل نعمة وفضل ، صابراً على كل فتنة أو نقمة ، أو ألم أو نصب إلى غير ذلك من مشاكل الدنيا ويجعل رجاءه في الله تعالى فهو خير سبيل وخير مئاب .

ويجب أن نعلم أن الله تعالى لم يخلقنا عبثاً ولا سداً ، نلهو ، ونلعب ، ونبغي ، ونحقد ، ونحسد ، ونقطع منهم أحق بالوصل ، ولم يخلقنا لهضم الحقوق من زوج وابن وأب وجار ويتيم ومسكين ، وإنما خلقنا للعبادة والمحبة والتواد ، والتراحم ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وبذل النصيحة كل من يستحقها إلى غير ذلك من الصفات الحميدة التي حثنا عليها الدين الحنيف .

فمن تمثل بالصفات الحميدة وأخلص في العبادة جعل الله له نوراً قال تعالى :

﴿أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه﴾

وقد عرف شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - العبادة فقال : «العبادة اسم جامع لكل مايحبه الله تعالى ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة ، فالصلاة والزكاة والصيام والحج وصدق القول وأداء الأمانة وبر الوالدين وصلة الأرحام والوفاء بالعقود والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد والإحسان إلى الجار واليتيم والمسكين وابن السبيل والمملوك من الأدميين والبهائم والدعاء والذكر والقراءة وأمثالها من العبادة» (١)

وكذلك حب الله ورسوله وخشيته والانابة إليه وإخلاص الدين له والصبر لحكمه والشكر على نعمه ، والرضاء بقضائه والتوكل عليه والرجاء لرحمته والخوف لعذابه وأمثال ذلك من العبادة»(٢)

أخي المسلم وفقك الله لما يحبه ويرضاه ، وهيا بنا جميعاً لنتصفح هذا الكتاب المسطر بين أيدينا تصفح المتأمل والقارىء الواعي فعسى أن نجد فيه ما يشفي الفؤاد ، ويزيل الهموم ، ويرح البال ، وأن يجلب لنا السعادة المرجوة في الدنيا والآخرة .

وأخيراً أقدم شكري وتقديري إلى مؤلف هذا الكتاب الابن ساري محمد الزهراني ، كما أنني اشكره على حسن تقسيمه إلى أبواب وفصول ليسهل تناوله . نسأل الله تعالى أن يوفقنا إلى مافيه خير وصلاح لنا في الدنيا والآخرة ، وأن يهدينا إلى الحق والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

أحمد مصلح شلعان

(١) يعني عن هذا كله الأعمال الظاهرة .
(٢) يعني عن هذا كله الأعمال الباطنة .

تقـــديم

بقلم : د. عبدالعظيم إبراهيم المطعني

الكتابة من أصعب الفنون ، فمن اليسير أن أقرأ . . وأقرأ . . ولكن من الصعب أن أكتب . القراءة أخذ والكتابة عطاء ، عطاء من نوع خاص جداً ، لا يكفي فيه سخاء النفس ، وسماحتها في البذل . فليست الكتابة عطاء مال . وإنما هي عطاء فكر ، فكر خاص بالمعطي لا فكر الآخرين . والذين يكتبون ، وبضاعتهم فكر الآخرين إنما هم مجرد «نقلة» لا فكر لهم ولا إبداع وإنما الكاتب الذي يستحق أن يسمي كاتباً ، وأن يحظى باحترام قارئيه ، هو ذلك الكاتب الذي - وإن لم تخل كتابته من التأثر والإقتباس من فكر الآخرين - يقدم لنا فكراً حياً يضيف إلى فكر الآخرين الذي تأثر به أو اقتبس منه فكراً جديداً من أجله كتب ، ومن أجله يستحق أن يقرأ له . أو يقدم لنا رؤية خاصة به ، ظلت جنيناً في نفسه ، ثم رأى أن تولد ، لأن في ولادتها إثراء للفكر الذي هو لب العقل ، وغذاء العاطفة ، وريحانة المشاعر ، وصقل الأحاسيس والوجدان . وهذا العمل الذي بين يديك سياحة ممتعة مقنعة في رياض الفكر ، باكورة يقدمها شاب في مقتبل العمر والعلم معاً ، وهي بمثابة لوحة مختلفة الألوان ، تتنقل بك - وأنت تقرأها - من فن إلى فن . وقد اختارها الكاتب أن تكون صوراً من معترك الحياة ، وعلاجاً لبعض مشكلاتها في إطار التوجيه الديني ، فأحسن الاختيار ، وأحسن المعالجة وأخلص في النصح ، وبحسب هذا العمل أن يكون رؤية خاصة

لكاتبة، يقدمها للقراء ، وهو مايزال طالباً للعلم ، ولكنه آثر أن يعطي قبل الأوان ، استجابة لرغبة صادقة في العطاء الفكري من خلال الكلمة ، ذلك السلاح الخطير في دنيا الناس . وقد درَّست للكاتب بعض المواد العلمية في جامعة أم القرى - حفظها الله - ولمست فيه ميولاً جد صادقة للتأمل والكتابة ، وحقه علينا أن نشجعه ونأخذ به في هذا الميدان الذي ورثناه عن الأنبياء ، فكتبت هذه الكلمة بين يدي كتابه «خواطر اسلامية» الذي نرجو له أن يكون حسنة في ميزان كاتبه يوم لا ينفع مال ولا بنون . فهنيئاً للإبن . . سارى الزهراني» بعمله هذا . ووفقه الله لما سواه .

د. عبدالعظيم ابراهيم المطعني

الأستاذ بجامعة أم القرى

مكة المكرمة في ٩/٥/١٤١١هـ

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله ومن اتبع هداه إلى يوم الدين .

وبعد :

من المعلوم عند أي إنسان أنه قد عاش من عاش من الناس . . ومات من مات . من أمم وشعوب وأقوام عظيمة . ولقد صالوا وجالوا ولعبوا وعملوا اعمالاً لا تخلو من الخير والشر على هذه البسيطة . . وكم دربوا من جيوش وكونوا من قوى عسكرية جبارة . . وتعلموا فنون الحرب والمنازلة على ما كان يؤهلهم ويقتضيه زمانهم . . فأهل القرون الأولى يختلفون عن أهل هذا القرن في إختلافات عظيمة وجليلة اختلافاً من جهة الحياة الإجتماعية والإقتصادية والسياسية ومن يتصفح التاريخ يجد العجب وأعجب من العجيب .

●●●

«فالعادات الإجتماعية تختلف بين جيل وجيل في شؤون عرضية لا تتصل بلباب الذوق والشعور . فيأكلون في جيل بأصابع اليد ، ويأكلون في الجيل الآخر بالشوكة والسكين ، ويخرج أناس بالثياب السود ويخرج غيرهم بالثياب البيض . وهي عرضيات يقاس بها عرف البيئة ولا يقاس بها تهذيب الطباع» فلا ضير على الناس أن تختلف عاداتهم باختلاف بيئاتهم من أمة لأمة ومن جيل لجيل» إنما الضير كل الضير فيما

يتداول الطبع السليم والذوق الحسن وهما الخصلتان التي يجب أن تكون ملازمة لنا حتى ولو وصلنا بنعلينا فوق هام الجوزاء .

●●●

وأقرب مثال على ذلك أن زمن القرن التاسع عشر يختلف عن زمن القرن العشرين والقرن الحادي والعشرين لا يقل إختلافاً عن سابقيه . ولتتضح لك الصورة عن قرب . «وهذه الفروق : وهو الفارق بين طبيب القرن التاسع عشر والقرن العشرين . إن طبيب القرن العشرين يعرف عمله المطلوب من خلال عشرين كشفاً وتحليلاً بأداة أو كيماوية بين يديه ، ويستوحي وصفة الدواء من تحليل الدم وتحليل المواد الجسدية على اختلافها ، ومن كشف الأشعة ورسامة القلب وشهادات للأحوال الخاصة والعامة يرجع إليها في سجلاتها إذا شاء ومتى شاء .

ولم تكن لطبيب القرن التاسع عشر وسيلة من هذه الوسائل الميسورة اليوم في أكثر العيادات ، فربما اعوزته السماعة فلم يعتمد في جس النبض على وسيلة غير الاصغاء بأذنيه ، وبعد هذا فهو يعالج العلل جميعاً فلا يتخصص لعلة واحدة يستعد منذ عهد المدرسة «لتشخيصها» ، أو لتدبر علاجها ، وقس غير ذلك مما تشاء -

●●●

ولكن يا ترى هل قلوب الخير والصلاح قد اختلفت كما اختلف غيرها؟!

إننا نقول وبكل ثقة ان القلوب الصافية من كل غلٍ ، والقلوب الصالحة من أهل الفضل ، والفضيلة والخير هي نفس تلك القلوب الصالحة . . . السابقة في كل قرن وفي كل عصر - مع اختلاق طفيف لا يكاد يذكر . وكذلك قلوب أهل الشر والفساد ، فهل تحسب بأن هنالك فرقاً - ولم نقل فروق - بين فضيلة ، وكرم أخلاق . . . وصلاح وتقي بين

الخلفاء الراشدون من صدق العزيمة وكرم خلق وصلاح عبادة وفعل خير ، وترك شرٍ أو شبهةٍ . «إنهم كذلك ولا شك» .

ونجدهم قد أحسوا بالسعادة كل السعادة تغمر قلوبهم ، وتمتزج بها أرواحهم ، وتملأ أفئدتهم . . فعاشوا ماعاشواعلى هذه الأرض يعبدون الله ولا يعتدون . . وكونوا قوة ترهبها كل القوى الشرقية والغربية الشمالية والجنوبية . وليدفع - أعدائهم الجزية عن يدٍ وهم صاغرون محتقرون مزدرون .

عاشوا مع مجتمع تسوده المحبة والإلفة والمودة مع الرخاء وبسط الرزق .

●●●

لكن تعال معي إلى ذلك المجتمع الفاسد الداعر الذي تعمه الخيانة والغدر والكذب ، والكبر والغرور والنفاق والرياء والحسد ، مع التفاخر بمظاهر كذابة .

فماذا عسى ان تكون حالتهم؟!

إننا وبدون شك نجدهم أمة وان كنت قد أخطأت التعبير بوصفهم أمة ولكن قد يصح التعبير بوصفهم «أمة غوغائية» . ولكن من الأفضل أن نطلق عليهم من الآن «المجتمعات الغوغائية» فهم يقومون بالسلب والنهب مع جرمان صاحب الحق حقه ، فلا تغرنك تلك الشعارات الزائفة ، فهي أشبه بسحابة غيم جافة خالية من أي قطرة ماء تنفع الناس . أو كأنها زبد الماء والزبد لا يذهب إلاَّ جفاءً فلا تلبث تلك السحابة وذلك الزبد من أن يريح ويستريح .

فلا تشغل فكرك بتلك الشعارات الإعلامية الدجالة الهاذرة وتلك الإذاعات الإعلامية - والتي قد تشعر بعض الجهلة - إنها تنادي بحقوق الإنسان ، وتدعو إلى الفضيلة ، والفضيلة بعيدة عنها كل البعد . بل البعد كله .

فلا سعادة في هذه الدنيا لأي إنسان يرجوها إن كان يرجو الدنيا ومافيها .

إن السعادة بتقوى الله تعالى ، وإعطاء كل ذي حق حقه من زوج وزوجة وابن وجار ووالد واخ ولكل مسلم . . مع لزوم التعاون والصدق وفعل الخير والتعاون عليه ، وابعاد الشر والمنكر والتعاون على إزالته .

فإذا لم نقم بهذا سيكون مجتمعنا أشبه بغابة ، مياه من كل جانب ، وأشجار يقتفى أرضها ، واغصان وأوراق تحرمنا حتى من رؤية السماء ، كما أن المياه تحرمنا من الهروب من تلك الغاب وعنيت بالغاب المقصود ذلك الغاب الذي لا تسمع فيه إلا الضجيج والنهب والسرقة ، مع الخداع والغدر ، والقوي يأكل الضعيف ، والكبير يحرم حق الصغير . وهكذا!!

فلا حق يعطى ، ولا عدل يقام ، ولا فضيلة تتبع .

فخذ عزيزي القارىء وعزيزتي القارئة هذا الكتاب وتصفحه ، تصفح الدارس ، فستجد فيه ما يكون لك صلاح وإصلاح ، ونجاة .

وثق بعدها بأن تأتيك السعادة كما تأتيك نجمة الصبح . فالسعادة شجرة عظيمة .

عظمها : أسس العمل الصالح .

وأغصانها : فعل الخيرات وأداء الواجبات .

وأوراقها : الإبتعاد عن كل سوء أو مفسدة .

وثمارها : ماتجنيه منها وهي : السعادة .

فهنيئاً لك أيها السعيد وندعو الله أن نكون من أهل السعادة في الدنيا والآخرة – آمين –

سارى محمد الزهراني

الباب الأول

في الآداب

- حرمة بيوت الله .
- المحبة في الله .
- التوبة .
- المراقبة .
- المحاسبة .
- المجاهدة .
- فوائد . .

حرمة بيوت الله

إن من المعروف أن بيوت الله تعالى كبيرة أم صغيرة لم تعمر ولم تشيد ولم تبن إلا للصلاة ، والذكر ، والاستغفار ، وقراءة القرآن الكريم ، وتعلم العلوم النافعة وتعليمها ، والتفقه في الدين وتطبيقه .

ولم تبن أو تشيد للكلام الغير مفيد والثرثرة والمحادثة في الأمور الدنيوية .

فإن مما أثارني على الكتابة في هذا الشأن أو في هذا الموضوع هذه القصة التي قد وقعت عليَّ ، وهناك الكثير من أمثالها في جميع المساجد إلا ما ندر.

أذن المؤذن ، وذهبت إلى المسجد ، استجابة للنداء ، وبعد أن وصلت إلى المسجد كان لابد أن أصلي ركعتين قبل الجلوس وذلك امتثالاً للسنة النبوية الطاهرة : «**إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلسنَّ حتى يصلي ركعتين**» . وفي رواية «**إذا دخل الرجل . . الحديث**» وكان المسجد مليئاً بالضجيج ، وإذا بي أرى ثلاثة رجال يتحدثون ، وقد أحدثت أصواتهم نوعاً من الثرثرة المزعجة ، وخاصة في هذا الموضع المقدس . فحاولت أن أصلي صلاة خشوع وإذا بي لا استطيع من اثر تلك الأصوات المرتفعة المزعجة . فهممت أن أنبههم بأن ذلك لا يجوز ، فإذا بإمام المسجد قد وصل ، وقد حان موعد اداء الفريضة ، فقام المؤذن وأقام للصلاة .

وبعد هذا فإنني أوجه هذه الأسئلة إلى هؤلاء وأمثالهم .

- لماذا وضعت وأنشئت المساجد ؟

وهل حلاة الحديث لا تأتي إلا في أوقات الصلاة ؟!

ثم لماذا لا نشغل أوقاتنا وخاصة هذه الأوقات وأقصد بين النداء للصلاة وإقامة الصلاة في قراءة القرآن ، والإستغفار والندم على مافات وما قضي من أعمارنا .

ولهذا نجد النبي (ﷺ) يقول : **«من سمع رجلاً ينشد ضالته في المسجد فليقل : لا ردها الله عليك فإن المساجد لم تبن لهذا»** (١) .

وعن بريدة رضي الله عنه أن رجلاً نشد في المسجد فقال : من دعا إليَّ بالجمل الأحمر ؟ فقال رسول الله ﷺ : **«لا وجدت ، إنما بنيت المساجد لما بنيت له»**(٢) .

عن السائب بن يزيد رضي الله عنه قال : كنت في المسجد فحصى رجلاً(*) بالحصاء فنظرت فإذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : اذهب فأتني بهذين فجئته بهما . فقال : من أين أنتما؟ فقالا : من أهل الطائف . فقال : لوكنتما من أهل البلد لأوجعتكما ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله ﷺ(٣) .

وهنا نجد كراهية رفع الصوت في المساجد ولو كان في قراءة القرآن ، فإن غير ذلك محرم إذا أحدثت إزعاجاً .

وتشتد الكراهية والحرمة إن كان في خصومة وماشابهها .

قال عز وجل : **﴿في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال ، رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله ، والله يرزق من يشاء بغير حساب﴾**(٤) .

(١) رواه مسلم .
(٢) رواه مسلم .
(*) فحصى : أي رماه .
(٣) رواه البخاري .
(٤) سورة النور (٣٦ ، ٣٧) .

المحبة في الله

إن الإسلام أمر بالمحبة ، وجعلها رابطة بين المسلم وأخيه المسلم ، والمسلم لا يحب إلا في الله ولله ، وعلى هذا الأساس فكل المسلمين يحبهم المسلم ويواليهم ، ويقدم لهم الخير ، ويقوم بمساعدتهم ، وخدمتهم ، ويقوم بنصحهم وإرشادهم توجيههم الوجه الصحيحة ، ويعمل كل الخير لهم ليل نهار باذلاً قصارى جهده في خدمتهم لينال رضي الله تعالى ورسوله (ﷺ) .

– ولهذا يجب أن يقوم المتحابون في الله بزيارة بعضهم البعض ، وأن يتناصروا من أجل الله سبحانه وتعالى ، وهذا من واجب المحبة في الله تعالى .

– كما أن الإسلام لا يمانع من إتخاذ إخوان وأصدقاء في الله يزيدهم في المحبة ، والمودة . إذ رغب الرسول (ﷺ) في ذلك وقال : «المؤمن ألف مألوف ، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف» .

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي (ﷺ) قال : «**ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار**»(١) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله (ﷺ) : «**إن الله تعالى يقول يوم القيامة : أين المتحابون بجلالي ؟ اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي**» . (٢) .

(١) متفق عليه . (٢) رواه مسلم .

وعنه قال : قال رسول (ﷺ) : «**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله : إمام عادل ، وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل ، ورجل قلبه معلق بالمساجد ، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه** . . . »(٣) الحديث .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله (ﷺ) : «**والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا** . . . »(٤) الحديث .

وقال الرسول (ﷺ) فيما يرويه عن ربه انه قال : إن الله تعالى يقول : «**وجبت محبتي للمتحابين فيَّ ، والمتجالسين فيَّ ، والمتزاورين فيَّ ، والمتبادلين فيَّ**»(٥)

– واعلم أخي المسلم أن من الواجب عليك إذا أحببت أخاً لك في الله ولله ، أن تخبره أنك تحبه ، لتحصل بينكما المودة ، وتزداد المحبة ، ويحصل التعاون .

ولهذا قال الرسول (ﷺ) : «**إذا أحب الرجل أخاه فليخبره أنه يحبه**»(٦) .

وعن أنس رضي الله عنه أن رجلاً كان عند النبي (ﷺ) فمر رجل به فقال : يا رسول الله ، إني لأحب هذا . فقال له النبي (ﷺ) : «**أأعلمته؟» قال : لا ، قال : «أعلمه» فلحقه فقال : «إني أحبك في الله ، فقال أحبك الله الذي أحببتني له**»(٧) .

وخلاصة القول . إن المحبة هي أساس الدين ، فلا يكمن الإيمان إلا بالمحبة والتواد ، والإحترام والتقدير ، حتى نصل إلى ما نهدف إليه وهو رضوان الله ، واتباع سنة رسوله (ﷺ) وبذلك نكون من الفائزين الناجين من العذاب الشديد .

(٣) اخرجه البخاري . (٤) رواه مسلم . (٥) اخرجه مالك .
(٦) رواه الترمذي ، وابوداود . (٧) رواه أبوداود .

التوبة

التوبة من الموضوعات الهامة ، التي يسعى إليها الإنسان المسلم ، وندعو الله تعالى أن يقبل توبتنا ، وأن يغفر ذنوبنا .

وإذا أردنا أخي القارىء أن نعرف التوبة ، لقلنا أن التوبة في اللغة الرجوع . أما التعريف الإصطلاحي أو الشرعي فهي : الندم على كل ذنب مضى والعزم على عدم العودة إلى الذنوب في مقتبل العمر .

يقول ابن القيم - رحمه الله تعالى - : واعلم أن التوبة ندم يورث عزماً وقصداً ، وعلامة الندم طول الحزن على مافات ، وعلامة العزم والقصد التدارك لمافات ، وإصلاح ما يأتي .

وقال عمرو وأبو معاذ رضي الله عنهما : التوبة النصوح أن يتوب ثم لا يعود إلى الذنب ، كما أن لا يعود اللبن إلى الضرع .

وقال أحد العلماء : التوبة هي أن يستغفر باللسان ، ويندم القلب ويمسك بالبدن .

ولقد حثت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة على التوبة . الصادقة ، والترغيب فيها ، والإبتعاد عن الوقوع في المعاصي والمنكرات وسائر الذنوب وذلك في مقتبل العمر .

قال الله عز وجل : **﴿إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين﴾**(١)

وقال الله تعالى : **﴿يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً﴾** (٢)

وقال الله تعالى : **﴿وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم**

(١) سورة البقرة (٢٢٢) . (٢) سورة التحريم .

تفلحون﴾(٣)

وقال تعالى اخباراً عن قبول التوبة عن عباده : **﴿وهو الذي يقبل التوبة عن عباده﴾**(٤) .

وكما أن الله يقبل التوبة فقد فتح لنا باب الرجاء .

فقال تعالى : **﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم﴾**(٥) .

وقال الرسول (ﷺ) : **﴿يا أيها الناس توبوا إلى الله فإني أتوب إليه في اليوم مائة مرة﴾**(٦) .

وفي رواية أخرى : **﴿والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة﴾**(٧) .

وقال الرسول (ﷺ) : **«من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه»**(٨) .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن الرسول (ﷺ) قال : **«والله لله أفرح بتوبة عبده من رجل نزل بأرض دوية مهلكة معه راحلته فنام واستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى أدركه الموت قال أرجع إلى المكان الذي ضللتها فيه وأموت ، فأتى مكانه فغلبته عينه فأستيقظ ، وإذا راحلته عند رأسه فيها طعامه وشرابه وزاده ومايصلحه . فالله أشد فرحاً بتوبة عبده المؤمن من هذا براحلته وزاده»**(٩) .

وقال (ﷺ) : **«إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل ، حتى تطلع الشمس من مغربها»**(١٠) .

ولتعلم يا أخي ان الله تعالى يقبل التوبة الصادقة المقرونة بالندم والإستغفار وسنذكر بعد قليل «شروط التوبة» واعلم كذلك أن باب

(٣) سورة النور (٣١) . (٤) سورة الشورى (٢٥) . (٥) سورة الزمر (٥٣) .
(٦) رواه مسلم . (٧) رواه البخاري . (٨) رواه مسلم .
(٩) رواه مسلم ، والبخاري . (١٠) رواه مسلم .

التوبة مفتوح لكل تائب ، فلا تدخل اليأس إلى قلبك ولا تجعل له منفذاً ، وان الله يفغر الذنوب ولو كانت مثل السموات والأرض .

وأن التائب من الذنب كمن لا ذنب له كما جاء في الحديث الصحيح .

وعن عمران بن الحصين رضي الله عنه أن امرأة من جهينة أتت الرسول (ﷺ) وهي حبلى من الزنا فقالت : يا رسول الله أصبت حداً فأقمه عليَّ . فدعا نبي الله (ﷺ) فشدت عليها ثيابها ثم أمر بها فرجمت . ثم صلى عليها ، فقال عمر يا رسول الله تصلي عليها وقد زنت قال : «**لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم ، وهل وجدت أفضل ممن جادت بنفسها لله عز وجل**»(١١) .

وقال الشافعي رضي الله عنه :

قلبي برحمتك اللهـــــــم ذو أنس
في السرِّ والجـــــهر والإصباح والغلس
وما تقلبت من نومي وفي نســـــتي
إلا وذكـــــراك بيـن النـفس والنـفس
لقد مننت عــــلى قلبي بمـــــعرفة
بأنـــك الله ذو الآلاء والقـــــــــدس
وقد أتيت ذنوبـــاً أنت تعلـــــمها
ولم تكن فأضـــحى فيهـــا بفعل مسي
فأمنن عـلىَّ بذكـــر الصـــالحين ولا
تجعـــل علىَّ إذاً في الديـــن من لبـــس
وكن معي طـول دنيـــــاي وآخرتي
ويـــوم حـــشري بما أنزلت فـي عبســي

(١١) رواه مسلم والبخاري .

شروط التوبة

لقد أجمع العلماء على أن التوبة النصوح ماتوافرت فيها خمس شروط وهي إجمالاً :

١ - الإخلاص لله تعالى ، وجعلها خالصة لوجهه ، ومن أجل ثوابه والنجاة من عقابه .

٢ - الندم على كل معصية قد فعلت ، الندم الكامل مع لزم الحزن الشديد ، مع التمني بعدم فعلها ، وان لا يفعلها في مقتبل العمر .

٣ - الإقلاع الفوري عن المعصية ، فإذا كانت المعصية في حق الله تعالى تركها ، وإن كانت في حق مخلوق بادر بالتخلص منها إما أن يردها إليه ، وإما بطلب السماح وتحليله منها .

٤ - العزم على عدم العودة إلى أي معصية كانت ، سواء صغيرة أو كبيرة .

٥ - أن لا تكون التوبة قبل فوات قبولها إما بحضور الأجل أو بطلوع الشمس من مغربها .

قال الله تعالى : ﴿**وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن**﴾ .

المراقبة

يقول عز وجل في محكم التنزيل : ﴿وهو معكم أين ما كنتم﴾(١) .
وقال عز وجل : ﴿وكان الله على كل شيء رقيباً﴾(٢) .
وقال تعالى : ﴿يعلم خائنة الأعين ، وما تخفي الصدور﴾(٣) .
وقال الله تعالى : ﴿واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه﴾(٤) .
وقال تعالى : ﴿مايكون من نجوى ثلاثة إلاَّ هو رابعهم ، ولا خمسة إلاَّ هو سادسهم ، ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم﴾(٥) .

وبهذه الآيات القرآنية العطرة وغيرها كثير جداً ، يجب أن نعلم علم اليقين أن الله تعالى مطلع علينا ، عالم بأسرارنا ، مراقب لكل عمل نعمله، ولكل فعل نفعله صغيراً أم كبيراً ، وأنه يعلم ما نعمل ومانفعل صغيرنا وكبيرنا ، حال نومنا وحال يقظتنا ، حال سرنا وحال جهرنا حال قعودنا وحال قيامنا .

فإذا ما علمنا أن الله سبحانة وتعالى معنا في كل أوقاتنا ، حاولنا جاهدين دفع الشر عنا وابعاده بكل الوسائل والمقومات مع دفع كل نزوة شيطانية عن أطماع النفس الأمارة بالسوء . وكلما حاولنا القيام بما يغضب ربنا تذكرناه أمامنا ، حينئذ ترتدع تلك النفس عن المكروه ، الذي حرم الشرع فعله أو نهانا عنه وأن نبعد عنه كل البعد أو حتى مجرد القرب منه .

(١) سورة الحديد (٤) . (٢) سورة الأحزاب (٥٢) . (٣) سورة غافر (١٩) .
(٤) سورة البقرة (٢٣٥) . (٥) سورة المجادلة (٧) .

فإذا تذكرنا الله تذكر الخائف الوجل من عذاب الله ، وأنه مطلع علينا ، سارعنا إلى فعل الطاعات ، والقيام بالأعمال التي توهلنا لكرامة الله تعالى ، التي لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على بال بشر ، بما أعده الله للفائزين - جمعنى الله وإياكم في جنة الفردوس إنه على ذلك لقدير .

فيا أيها الأخ الكريم عوّد نفسك على مراقبة الله تعالى ، واستمر على ذلك حتى يأتيك اليقين .

فوالله ثم والله لو علم كل إنسان منا ذكراً كان أو أنثى أن الله مطلع عليه ، وعالم بأسراره ، في جماعة كان أم في خلوة من نفسه ، لما حاول أن «يسرق أو يزني ، أو يكذب أو يخادع ، أو يفسد أو ينافق أو ينم أو يغتاب أو ينتهك حرمات الله إلى غير ذلك من المحرمات . . .

قال الرسول (ﷺ) في حديث طويل مع أمين الوحي جبريل (عليه السلام) حينما سأله جبريل : «**فاخبرني عن الإحسان قال أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**»(٦)

قال عبدالله بن دينار : خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، إلى مكة فعرسنا بعض الطريق فأنحدر راع من الجبل ، فقال له عمر : يا راعي بعنا شاة من هذه الغنم ، فقال الراعي : إنه مملوك ، فقال له عمر رضي الله عنه «مختبراً» : قل لسيدك أكلها الذئب : فقال العبد : أين الله ؟ ، فبكى عمر رضي الله تعالى عنه . وغدا على السيد - أي سيد الراعي - فاشتراه منه واعتقه .

وقيل للجنيد رحمه الله تعالى : بم يستعان على غض البصر ؟ قال بعلمك إن نظر الناظر إليك أسبق من نظرك إلى المنظور له .

(٦) رواه البخاري .

قال الشاعر :

إذا ما خـــلوت الدهـــــــر يوماً فلا تقل

خلـــــوت ولكـن قل علـــيَّ رقيـــب

ولا تحـــــسبن الله يغفـــــل ســـــاعة

ولا أن ما تخـــــــفي عـــليه يغيـــب

ألم تـــر أن اليـــوم اســـــرع ذاهبــــاً

وان غـــداً للناظـــــــرين قـــــريب

المحاسبة

بما أن المسلم يعمل ليل نهار ، ويسعى دائماً إلى إسعاد نفسه، ويعمل لتأهيلها لجزاء رب العالمين بدخول جنة الخلد التي لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، وذلك بالعمل الصالح بكل أنواعه ، فمن الأمور التي يجب على المرء المسلم القيام بها ، محاسبة نفسه محاسبة دقيقة وتأديبها تأديباً غليظاً ، ويسعى دائماً إلى ما يصلحها ليل نهار ساعة بعد ساعة ، فوالله ثم والله ما من حاسة من حواس الجسم عيناً كانت أو أذناً أو لساناً أو يداً أو رجلاً إلا وقد قامت بعمل لا يرضي رب الناس أجمعين في كل يوم وكل . . . إلا من رحم الله تعالى .

ولكن البدار البدار والتوبة والرجوع إلى الله تعالى قبل فوات الأوان ، ومحاسبة النفس على كل ما يجب أن تحاسب عليه .

وتعالوا وانظروا إلى التاجر والسائق والطالب والمعلم والمرأة نجد كل واحد منهم يحاسب نفسه على أعمال دنيوية لا تغني من الله من شيء إذا لم تقترن بالعمل الصالح .

فالتاجر يحاسب نفسه إذا خسر أو كسب ودفع الخسارة وتعويضها ويبذل جهد نفسه وجلّ وقته لذلك .

والسائق كذلك . . والطالب والمعلم والمرأة مثل ذلك . والبعض من الناس إذا جلس في مجلس من المجالس التي لا يخلو حديثها عن الأمور والمصالح الدنيوية ، نجده يحاسب نفسه محاسبة غليظة على كل لفظة

يتلفظ بها ، وعلى كل حركة يقوم بها ويراجع نفسه حتى إذا لا حظ من أحد أنه ازعجه أو عكر عليه ، بدأ يحاسب نفسه محاسبة دقيقة ، ويأنبها ويزجرها ويعاقبها حينئذ بالصمت .

فإذا حاسبنا أنفسنا على هذه الأمور الدنيوية الزائلة ، فمحاسبة النفس على الأمور الأخروية الدينية من باب أولى وأحرى وواجب .

- وفي الأمر بالمحاسبة :

قال الله تعالى : ﴿**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ماقدمت لغدٍ ، واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون**﴾(١) .

فقوله تعالى : ﴿**ولتنظر نفس**﴾ فيها أمر بالمحاسبة ، والأمر يقتضي الوجوب ، وذلك بمحاسبتها على ماقدمت لغدها الآتي المنتظر . قال الرسول (ﷺ) : «**إني أتوب إلى الله واستغفره في اليوم مائة مرة**» (٢) .

وهناك غير ما ذكر من الآيات والأحاديث التي تحث على محاسبة النفس .

ولنا في صحابته خير دليل على القيام بالمحاسبة .

يقول عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه : «حاسبوا انفسكم قبل أن توزنوا» .

وكان عمر رضي الله عنه إذا جنَّ عليه الليل يضرب قدميه بالدرة(*) ويقول لنفسه :

ماذا قدمت ؟ وماذا عملت اليوم ؟

ويروى عن أحد التابعين الصالحين أنه كان يجيء إلى المصباح فيضع أصبعه فيه حتى يؤلمه ويحس بألم النار ، ثم يقول لنفسه ، ماحملك أيتها النفس على ماصنعت يوم كذا؟! ما حملك على ما صنعت يوم كذا؟ .

(١) سورة الحشر (١٨) . (٢) رواه مسلم . (*) الدرة : العصاة .

مجاهدة النفس

يجب أن يعلم المسلم أن اعدى الأعداء إليه ، وألدَّ خصم ، واعندهم له «نفسه» فهي بطبعها ميالة إلى الشر كل الشر ، فراره من الخير كل الخير ، أمارة بكل سوء .

أما ترى أنك تريد أن تقوم بعمل من الأعمال فتجد نفسك تأمرك بالقعود والخلود إلى الراحة ، واحب شيء إليها ترك العمل مع الرغبة في البطالة ، أقل نزوة شهوة أو هوى يستهويها . ﴿**وما أبرىء نفسي إن النفس لأمارة بالسوء**﴾ (١) .

فإذا احس المسلم بحب النفس إلى الخلود والراحة اتعبها ، وإذا رأها قد استهوتها شهوة ابعدها ، وأنبهها ، وجاهدها بكل ما يستطيع ، أو رغبت في شهوة محرمة أدبها وأيقظها ، وإذا رآها قد قصرت في أداء واجب أو في ترك فعل خير عاقبها عقاباً شديداً ، ولامها لوماً عنيفاً ، مع إلزامها بكل ما قد قصرت فيه ، أو قد تكاسلت أو تقاعست من أداءه .

قال الله تعالى : ﴿**والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين**﴾(٢) .

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أن النبي (ﷺ) كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه ، فقلت له : لم تصنع هذا يا رسول الله ، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ .

قال : «**أفلا احب أن أكون عبداً شكوراً؟**»(٣) .

(١) سورة يوسف (٥٣) . (٢) سورة العنكبوت (٦٩) . (٣) رواه البخاري .

وعن أنس رضي الله تعالى عنه ، عن النبي (ﷺ) فيما يرويه عن ربه عز وجل قال : **(إذا تقرّب العبد إليّ شبراً تقربت إليه ذراعاً ، وإذا تقرب إليّ ذراعاً تقربت إليه باعاً ، وإذا أتاني يمشي أتيته هرولة)**(١) .

وهذا علي رضي الله عنه يتحدث عن صحابة رسول الله (ﷺ) فيقول : (والله لقد رأيت أصحاب محمد ﷺ ما أرى شيئاً يشبههم كانوا يصبحون شعثاً غبراً صفراً قد باتوا سجداً وقياماً ، يتلون كتاب الله يراوحون بين أقدامهم وجباههم ، كانوا إذا ذكر الله مادوا كما يميد الشجر في يوم الريح ، وهملت أعينهم حتى تبل ثيابهم) .

وقال أبوالدرداء رضي الله عنه : (لولا ثلاث ما أحببت العيش يوماً واحداً : الظمأ لله بالهواجر ، والسجود في جوف الليل ، ومجالسة أقوام ينتقون أطاييب الكلام كما ينتقى أطاييب الثمر) .

ويروى أن امرأة صالحة من صالحي السلف يقال لها (عجرة) مكفوفة البصر كانت إذا جاء السحر نادت بصوت لها محزون : (إليك قطع العابدون دجى الليالي يستبقون إلى رحمتك ، وفضل مغفرتك ، فبك يا إلهي أسألك لا بغيرك أن تجعلني في أول زمرة السابقين ، وأن ترفعني لديك في عليين ، في درجة المقربين ، وأن تلحقني بعبادك الصالحين ، فأنت أرحم الراحمين وأعظم العظماء ، وأكرم الكرماء ، ياكريم ، ثم تخر ساجدة ، ولا تزال تدعو وتبكي إلى الفجر) .

(١) رواه البخاري .

فوائـــــد

قلت :

– ما ضيع الناس إلا طول الأمل ، وإتباع الهوى ، وما أفلح الصالحون وما أستأنسوا بحياتهم الدنيا والآخرة أعظم إلا في اتباع الهدى ، والإستعداد التام للقاء بربهم على خير طريق . . .

قلت :

– أخي كن تقياً في دينك ، خلوقاً في تعاملك ، سخياً في عطيتك ، أخي كن قوياً في رأيك شجاعاً في الدفاع عن عقيدتك ، وقبل هذا حكم عقلك !

قلت :

– أعجب للذين يدعون الله في الشدة ، وينسونه في الرخاء ، واتباع الهوى ، فكن حامداً لله ، داعياً إليه ، راجياً رحمته ، في شدتك ورخائك وأستنجد به حال عسرك ، وتب إليه في سرك وعلانيتك .

واسمع قول خير تائب : **(إني أتوب إلى الله في اليوم مائة مرة)** أو كما قال .

قلت :

– الإيمان الحق هو الإيمان بالله تعالى ، واتباع ماجاء به رسوله (ﷺ) والعلم به ، والعمل بمقتضاه دون تقهقر أو تردد .

قلت :

- الدنيا زائلة بما فيها ، فمن سعى إليها احرمه الله خير جنته ، وجعل النار مثوى له ، ومستقره وقراره ، . . . ومن قال ربي آتني في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ، وقني عذاب النار كان من الفائزين المتجاوزين الصراط المستقيم .

قلت :

- السعادة تكمن بتقوى الله ، واتباع ماجاء به رسوله (ﷺ) فلا سعادة بدونهما ، وليست السعادة جمع مال ، ولا تشييد قصور ، ولا تطويل بنيان . وتمثل بقول الشاعر :

«ولســـت أرى الســـعادة جمــع مــالٍ
ولكــن التـــقي هـــو الســـعيد»

الباب الثاني
في الأخلاق

الفصل الأول : في محاسن الأخلاق .

- محاسن الأخلاق .
- الرحمة .
- الأمانة .
- الإعتدال .
- التعاون .
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
- الجليس الصالح والجليس السوء .
- النصيحة .
- الصبر .
- حفظ اللسان .
- الصدق .
- الزهد .
- المساواة .
- الدعابة .
- إن بعد العسر يسرا .
- الإنفاق والبذل .

محاسن الأخلاق

إن الدين الإسلامي أمر بحسن الخلق في كل المعاملات ، من أمر بمعروف ونهي عن منكر ، ومن أهم الأفعال الحسنة في الأخلاق الصدق وبذل الخير للناس ، ومساعدة كل محتاج ، مع لزوم الصدق في السر والعلن ، مع كل إنسان ، مع ابعاد النفس عن كل رذيلة ، ومعاملة الناس بما تحب أن يعاملوك به ، وان تكره لهم ما تكرهه لنفسك ، وان تبعد البعد كله عن أذية الناس سواءً كان في أموالهم أو اعراضهم أو حرماتهم .

وقد قال السلف الصالح رضوان الله عليهم : «حسن الخلق بسطة الوجه ، وبذل المال ، وكف الأذى» .

وقال عبدالله بن مبارك - على ما أعتقد - : «حسن الخلق في ثلاث : إجتناب المحارم ، وطلب الحلال ، والتوسعة في العيال» .

فمن كانت فيه هذه كان ممن حسنت أخلاقه ، ومن كان خائناً كذاباً دجالاً طماعاً جافياً غليظاً حسوداً نماماً فحاشاً مغتاباً آكلاً في اعراض الناس - يسب هذا ويشتم هذا - إلى غير ذلك من أنواع البذاء والفحش وما إليها كان سيء الخلق .

●●●

ومن هنا نجد الإسلام قد نوه بحسن الخلق وتنميته في النفس المؤمنة . قال عز وجل : ﴿**وإنك لعلى خلق عظيم**﴾ .

فقد خص الله تعالى رسوله (ﷺ) من كريم الطباع ، ومحاسن الأخلاق من الحياء ، والكرم ، وحسن العهد ، والصدق والأمانة ،

والصفح والعفو ، والتسامح بما لم يؤته أحد غيره . كما أن الله تعالى ما أثنى عليه بشيء من فضائله بمثل ما أثنى عليه بحسن الخلق ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ **وإنك لعلى خلق عظيم** ﴾ .

وقالت عائشة رضي الله عنها : «كان خلقه القرآن» .

ولذلك جعلت الأخلاق الفاضلة ، والمعاملات الحسنة سبباً من أسباب دخول الجنة . قال تعالى : ﴿**وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين**﴾ (١)

والرسول (ﷺ) بعث لإتمامها . قال : «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**»(٢) .

ومن هنا نعرف أن لحسن الخلق دور فعال في محبة الناس ، مع رضوان الله ، ومن رضي الله عنه كان من الفائزين الناجين .

ومن هذا المنطلق يجب أن نقوم بأرضاء من غضبوا علينا ، وعلى كل من قد أخطأنا عليهم أو هضمنا حقاً من حقوقهم .

قال الشاعر :

وأنـــي لألقــى المـــــرء أعـــلم أنـه
عـــــدوّ وفي أحشـــائه الضــغن كامــن
فأصفــحــه بشــراً فيرجـــع قلبـــه
ســليماً وقد مــاتت لــديه الضـغائن(٣)

- واعلم ان كل إنسان يخطيء ولكن المهم هو الإعتراف بالخطأ ، وعدم التمادي فيه ، ومن أخطأ في حق الناس فليسارع لتصحيح خطأه ، وليراجع نفسه ، وليس منا أحد لم يقع في الخطأ ولكن خير الخطائين التوابون .

(١) سورة آل عمران (١٣٣ - ١٣٤) . (٢) رواه البخاري .
(٣) الضغائن : مفردها ضغينة وهي الحقد .

الرحمـــــة

«الرحمة في اللغة العربية مأخوذة من الرحم أو القرابة ، وهي كذلك في اللغات الهندية الجرملانية . لأن كلمة «كايند kind» مأخوذة كذلك من الرحم ، وكلمة الطفل التي تتمثل الرحمة كلها في العطف عليها مأخوذة منها» .

والرحمة صفة من صفات المؤمنين ، وخلق من أخلاقهم ، وطبع من أطباعهم ، إذ أن الرحمة هي صفاء النفس والوجدان ، وطهارة الروح ونقاء القلب مع رقة فيه وعطف . ومظهر من المظاهر الباطنية والمظاهر الخارجية . إذ لا تكون هناك رحمة إذا لم يكن لها آثار خارجية ، ولهذا لابد أن تكون الرحمة ملازمة لنا ، كملازمة الروح للجسد ، نرحم الصغير ونتلطف معه ونعطف عليه ونحنو عليه ونرحم الكبير ونقدره ، ونرحم الحيوان ونشفق عليه ، كما أن من مظاهر الرحمة العفو عن ذي زلة والمغفرة عن صاحب خطيئة ، مع مساعدة كل ضعيف ومسكين ، وإطعام الجائع وكسوة العارى . ولهذا نجد الدين الإسلامي ، يحث على الرحمة ، ويأمر بالتراحم .

قال الله تعالى : **﴿ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة أولئك أصحاب الميمنة﴾**(١) .

وقال (ﷺ) : **«إنما يرحم الله من عباده الرحماء»**(٢) .

قال (ﷺ) : **«مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل**

(١) سورة البلد (١٧) . (٢) رواه مسلم .

لجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»(٣) .

– والآن خذ بعضاً من مظاهر الرحمة وصورها :

قال الرسول (ﷺ) : «**إني لأدخل في الصلاة فأريد إطالتها فأسمع بكاء الصبي فأتجوز مما أعلم من شدة وجد أمه من بكائه .** »

وعن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال : «**دخلنا مع رسول الله (ﷺ) على أبي يوسف القين ، وكان ظئراً لإبراهيم فأخذ رسول الله (ﷺ) إبراهيم ولده وقبله وشمه ثم دخلنا عليه بعد ذلك وابراهيم يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله ﷺ تذرفان ، فقال له عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه : وأنت يا رسول الله ؟ ! فقال (ﷺ) : يابن عوف إنها الرحمة ! . ثم قال : إن العين تدمع والقلب يحزن ، ولا نقول إلا مايرضي ربنا ، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون**»(٤) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله (ﷺ) قال : «**بينما رجل يمشي فاشتد عليه العطش ، فنزل بئراً فشرب منها ثم خرج فإذا بكلب يلهث يأكل الثرى من العطش ، فقال : لقد بلغ بهذا مثل الذي بلغ بي فملأ خفه ثم أمسكه بفمه ، ثم رقى فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له . قالوا : يا رسول الله وإن لنا في البهائم أجراً؟ قال : (في كل كبدٍ رطبة أجر)**»(٥) .

●●●

وانظر عكس ذلك من صنيع هذه المرأة التي نزعت الرحمة من قلبها وأدخلت النار ، وهي مثوى لها ، وبئس به من مثوى . فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي (ﷺ) أنه قال : «**عذبت امرأة في «هرة» حبستها**

(١) متفق عليه . (٢) رواه البخاري . (٣) رواه البخاري .

حتى ماتت فدخلت فيها النار ، وقيل لها : لا أنت أطعمتها ولا سقيتها حين حبستها ، ولا أنت أرسلتها فأكلت من خشاش الأرض» (٦) .

وقال أنس رضي الله عنه : « **خدمت النبي (ﷺ) عشر سنين فما قال لي أفٍ قط ، ولا قال لشيء صنعته : لم صنعته؟ ولا لشيء تركته : لم تركته؟** » أليس معاملة الرسول (ﷺ) لأنس من الرحمة !

ومما يروى أن زين العابدين بن على بن الحسين رضي الله عنه كان في طريقه إلى المسجد فسبه رجل فقصده بعض غلمانه يريدون ضربه وتأديبه، فنهاهم وكفهم عنه ، ثم قال : يا هذا أنا أكثر مما تقول ، وما لا تعرفه عني أكثر مما تعرفه ، فإن كان لك حاجة في ذلك ذكرته ، فخجل الرجل واستحيا فخلع عليه زين العابدين قميصه وأمر له بألف درهم .

- فنهيه عن ضربه ، مظهر من مظاهر الرحمة .

وبعد هذا : فلتكن الرحمة لنا صفة ، والعفو لنا خلق ، ولنرحم من في الأرض يرحمنا من في السماء .

(١) رواه البخاري .

الأمانة

من الأمور التي يحثنا عليها الدين الإسلامي ويأمرنا باتباعها «الأمانة» ويأمرنا بتطبقها في حياتنا الإجتماعية والأخلاقية - وكذلك السياسية لما فيها من الأجر العظيم ، والآثار الإيجابية في حياة الفرد والمجتمع فإذا كان الإسلام قد حثنا على الأمانة وتطبيقها فقد نهانا بل وحرم علينا «الخيانة» لما فيها من الإثم الكبير ، والآثار السلبية التي تعود على الفرد والمجتمع .

وقد ظهرت الخيانة منذ أن خلق الله بني آدم واستمرت وتستمر على مر السنون والأيام إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ،

فلا يأمن زوج زوجه .

ولا أب ابنه .

ولا صديق صديقه .



وبعد هذه المقدمة البسيطة نريد أن نعرف معنى الأمانة؟ وما حدودها الواجبة لها؟

إن أكثر الناس يعرفون الأمانة على أنها حفظ ما يودع إليه من مال . فإذا اداها كان أميناً ، وإذا لم يؤدها كان خائناً .

قال الله تعالى : ﴿**إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها واشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً**

جهولاً﴾(١) .

ومن خلال هذه الآية الكريمة نعرف أن تحديد الأمانة الواردة في الآية هو : «إلتزام الواجبات الإجتماعية والأخلاقية ، وأداؤها على خير طريق ، وأكمل وجه .

وقد ذهب المفسرون إلى أن الأمانة المقصودة في الآية الكريمة هي «طاعة الله ، وأداء الفرائض والواجبات التي شرعها الله للناس ، والتي يثاب فاعلها ، ويعاقب تاركها» .

وعلى هذا تكون الأمانة شاملة لكل عمل يقوم به الإنسان فيه الخير والمنفعة للنفس وللبشرية أجمع . سواءً أكانت اخلاقية أو إجتماعية .

● فالعقل أمانة على الإنسان يجب تشغيله وتحريكه لما يرجع على الأمة بالخير والتقدم والإزدهار .

● والجسم أمانة على الإنسان يجب المحافظة عليه وتغذيته ، فلا نرهقه أو نتعبه ، بما قد يؤدي إلى مرضه في ذلك يقول الرسول (ﷺ) : «وإن لنفسك عليك حقاً» أو كما قال .

وقوله مامعناه : «نفسك مطيتك فأرفق بها» .

● زوجك وأولادك أمانة عليك يجب أن تبذل لهم النصح والإرشاد وتوجيههم الوجه المستمد من كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ) كما ينبغي حفظهم من كل سوء مع بذل الخير لهم ، وابعادهم عن كل أذى وجلساء السوء قال الله تعالى : ﴿**يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً﴾**(٢) .

● والعلم أمانة في عقول العلماء ، فيجب عليهم تعليم علمهم ونشره بين الناس ، وإذا قاموا بذلك استحقوا ثواب الله تعالى ودعوة الناس لهم بالخير ، إما إذا استعملوه في زرع الذعر والكراهية وتفريق الجماعات

(١) سورة الأحزاب (٧٢) .
(٢) سورة التحريم (٦) .

وتحريض الأحزاب كانوا ممن استحقوا لعنة الله والناس أجمعين .

● والمال أمانة في أعناقنا يجب علينا بذله وصرفه لكل من يستحقه من مساكين وضعفاء ويتامى وفقراء ومجاهدين ، كما يجب أن نحسن التصرف فيه لما يعود علينا بالخير والمصلحة العامة .

● والموظف يجب أن يلتزم بواجب الأمانة في كل صغيرة وكبيرة ، فلا يحاول التملق الهروب من عمله ، وان لا يضيع أو يتلف معاملات الناس ومراجعاتهم ، وان لا يؤخر مصالحهم بدون عذر .

● ولا ننس أن للمجتمع عليك حقوق وواجبات تجب عليك تجاههم من بذل نصح وارشاد والقيام بالمساعدة ، وزرع السكينة في قلوبهم وإسداء المعروف لهم .

وعلى هذا تكون الأمانة أخي القارىء عقيدة وآداب وأخلاق وسياسة حكيمة ، في كل مايعود على البشرية بالخير .

فالأمانة هي سر سعادة المجتمع وسر تقدمه وازدهاره .

فإذا طبقنا الأمانة في كل صغيرة وكبيرة كنا ممن استحقوا رحمة الله تعالى ، وإذا لم نؤد الأمانة كنا ممن حل عليهم غضب الله ومن حل عليه غضب الله كانت النار مثوى له وبئس المصير .

وهاك أخي المؤمن هذه المواقف التي تجلت فيها الأمانة في أجل مظاهرها :

- سرقت امرأة عربية متاعاً زمن رسول الله (ﷺ) فجاء أهلها يستشفعون لدى الرسول ليسقط عنها عقوبة السرقة . فغضب (عليه السلام) من هذه المحاولة ثم قال : **«أيها الناس إنما أهلك من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الوضيع أقاموا عليه الحد أما والذي نفس محمدٍ بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمدٌ يدها»(٣)** .

(١) متفق عليه .

فهذه أمانة الحاكم في تنفيذ القانون الشرعي وعدم المبالاة من السارق، ومن يكون أهو ابن شريف أو هو وضيع أو غني أو فقير .

فما أعدل الإسلام ، وما أجل نظامه ، وما أعظم هذه الأمانة .

- وتروي كتب التاريخ أن ولداً لعمر بن الخطاب رضي الله عنه استدان من أبي موسى الأشعري رضي الله عنه حين كان ولياً على الكوفة أموالاً من خزانة الدولة ليتاجر بها - وذلك على أن يردها كاملة غير ناقصة ، ثم اتجر ولد عمر فربح ، فبلغ ذلك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه . فقال له : إنك حين اشتريت أنقص لك البائعون في الثمن لأنك ولد أمير المؤمنين ، ولما بعت زاد لك المشترون لأنك ولد أمير المؤمنين لا جرم ان كان للمسلمين حق فيما ربحت . فقاسمه نصف الربح واسترد منه القرض ، وعنفه على ما فعل ، واشتد على أبي موسى الأشعري في العتب عليه لأنه أسلف ولد أمير المؤمنين من أموال الدولة ما لا يصح أن يقع مثله .

هذه هي أمانة الحاكم الذي يجهد نفسه وبدنه للحفاظ على أموال المسلمين ، فلا محاباة فيه لصديق ولا لقريب .

- ومر علي بن أبي طالب رضي الله عنه في المسجد ذات مرة فرأى واعظاً يعظ الناس فقال له : أتعرف أحكام القرآن وناسخه ومنسوخه؟ قال : لا . فقال له علي رضي الله عنه : هلكت وأهلكت ، ثم منعه من التحدث إلى العامة .



فهل لنا اخوتي في الله أن نكون أمناء صادقين في كل معاملاتنا مع الصديق والعدو والمسكين والفقير والغني .

الإعتـــــدال

إن روح الشريعة الإسلامية قد أمرت بالإعتدال في كل جوانبه من أكلٍ وشربٍ وملبس ، وفي حب وكره ، ورضا وغضب . . إلى غير ذلك .

قال عز وجل في كتابه العزيز : ﴿**وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً**﴾ (١) .

- نهانا عن الإفراط في النفقة أو التفريط والإسراف . قال الله تعالى : ﴿**ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك، ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً**﴾(٢) .

- نهانا عن اتباع الهوى في كل المعاملات مع الناس ، فلا ميل إلى صديق أو أخ ولا إلى قريب أو بعيد ، بل مع الحق حتى لو كان ضدنا .

- نهانا الإسلام عن العصبية .

قال الرسول (ﷺ) : «**ليس منا من دعا إلى عصبية**» .

وقال أيضاً (ﷺ) : «**ثلاث منجيات ، وثلاث مهلكات اما المنجيات هي : العدل في الغضب والرضا . خشية الله في السر والعلن ، والقصد في الفقر والغنى** » .

أما المهلكات : «**فحش مطاع ، وهوى متبع ، وإعجاب المرء نفسه**»(٣) .

(١) سورة البقرة (١٤٣) .
(٢) سورة الإسراء (٢٩) .

وقال رجل حكيم : إذا أحببت ففكر في البغض لعله يكون ، وإذا كرهت ففكر في الحب لعله يكون» .

وإذا كان الرسول (ﷺ) قد نهانا عن الغلو في العبادة فإن غيرها من باب أحرى وأولى لما فيه من هضم حقوق النفس والأهل ، والأقارب والأصدقاء .

جاءت امرأة عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه إلى الرسول (ﷺ) فشكت زوجها ، يقوم الليل ، ويصوم النهار ، ولا يتصل بأهله إتصال مؤانسة ومسكن ، فأرسل الرسول (ﷺ) إلى عبدالله فقال : «ألم أخبر أنك تقوم الليل وتصوم النهار ، ولا تأتي أهلك؟ قال : بلى يا رسول الله قال (ﷺ) : «**فلا تفعل ولكن صم وافطر وقم ونم وات أهلك فإن لنفسك عليك حقاً**» .

هذه هي شريعة السماء ونظرتها إلى الإعتدال .

التعاون

بعد أن كان الناس يتعاونون على الباطل ، وينصرون الظالم ويعينونه على ظلمه . جاء الدين الحنيف بمبدأ التعاون بين الناس .

قال الحق جل شأنه : ﴿**وتعاونوا على البر والتقوى ، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان**﴾ (١) .

وفي هذه الآية الكريمة «العظيمة» يأمر الله تعالى عباده المؤمنين بالتعاون والمعاونة على فعل الخيرات وهو المشار إليه في قوله «وتعاونوا على البر» وترك المنكرات والتعاون على إزالتها ، والنهي عن فعلها وهو المشار إليه بالتقوى .

ولهذا نهى الدين الإسلامي عن التناصر على الباطل ، والتعاون على المآثم والمحارم .

قال ابن جرير : الإثم ترك ما أمر الله بفعله ، والعدوان مجاوزة ما حد الله في دينكم ومجاوزة ما في انفسكم وفي غيركم .

وقد قال الرسول (ﷺ) : «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً قيل : يا رسول الله هذا نصرته مظلوماً فكيف أنصره إذا كان ظالماً؟ قال عليه (الصلاة وأتم التسليم) : «**تحجزه وتمنعه عن الظلم فذاك نصره**» .

- ولذلك يجب على كل فرد من أفراد المجتمع المسلم أن يدعو إلى

(١) سورة المائدة (٢)

التعاون ويحث عليه ، ويبذل قصارى جهده لتحقيق التعاون ونشره بين أفراد هذه الأمة التي هي خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر .

- كما يجب علينا جميعاً أن نكون متعاونين على كل عمل يعود علينا بالخير والأثار الإيجابية في الدنيا والآخرة .

فالتعاون هو سبيل النجاح ، فضلاً على أنه سبب تقدم الأمم والشعوب . وفيها يكمن سر سعادة المجتمع .

فالكبير يساعد الصغير ، والقوي يمد يد العون للضعيف ، والغني يبذل من ماله لمساعدة الفقراء والمساكين والمجاهدين .

ولتعلم يا أخي المسلم أن التعاون قد يكون باليد وقد يكون باللسان . وقد يسأل سائل كيف يكون التعاون باللسان؟ .

فأقول يكون التعاون باللسان بالنصح ، والإرشاد والتوجيه الوجهة الصحيحة المستقيمة . فهذا نوع من أنواع التعاون .

فكل عمل فيه خير يقوم به المسلم . إلى أخيه المسلم فهو تعاون .

ولنا في رسول الله (ﷺ) وصحابته اسوة حسنة في قيامهم بواجب التعاون على أكمل وجه .

- ويقول الشاعر :

كونوا جميعاً يا بني إذا اعترى
خطب ولا تتفرقوا آحادا
تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسراً
وإذا افترقن تكسرت آحادا

ولأهمية التعاون تتجلى في قول الرسول (ﷺ) عندما سُئل قال : «المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً ثم شبك أصابعه»(٢) .

---

(٢) رواه البخاري .

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

لقد أوجب الدين الإسلامي على المسلم أن يكون آمراً بالمعروف في كل جوانبه ، من نصح وإرشاد ، وتوضيح وتبيين . . إلى غير ذلك .

كما أوجب عليه أيضاً أن يكون ناهياً عن كل منكر ، سواء كان صغيراً أو كبيراً ، ومن ذلك أننا إذا رأينا أمراً من الأمور وقد نهى الشارع عنه وقد ارتكبه بعض العصاة ، أو وقع فيه بعض الناس أن ننهى عن ذلك الأمر، وأن نبين لهم الطريق الصحيح، لما في ذلك من الخير الكثير ، والفوائد العظيمة ، ولما فيه من طهارة المجتمع ، وصلاحهم وطريق سعادتهم ، ولما فيه من المحافظة على شرف مكانتهم بين الأمم والشعوب .

وكذلك إذا رأينا أمراً قد أمر به الشارع ، وابتعد عنه الناس ولم يعملوا به ، يجب نصحهم إلى ذلك والعمل به .

- والآن هاك بعض الأدلة من كتاب الله تعالى ، والتي توجب علينا الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر :

قال الله تعالى :

﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾(١) .

ومن هذه الآية الكريمة يتبين أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من

(١) سورة آل عمران (١١٠) .

أعظم الواجبات الدينية بعد الإيمان بالله تعالى ، وقد ذكره الله عز وجل مقروناً بالإيمان وذلك لعظم أمره وعلو شأنه .

وقال الله تعالى : ﴿**الذين إن مكنّاهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر**﴾(٢) .

وقال الله تعالى : ﴿**والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله**﴾(٣)

وقوله عز وجل : ﴿**ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وأولئك هم المفلحون**﴾(٤) .

كما ورد في السنة النبوية الطاهرة الكثير من الأحاديث التي تحث على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

- فخذ بعضاً منها :

- قال الرسول (ﷺ) : «**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان**» (٥) .

- وقوله (ﷺ) : «**لتأمرنَّ بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ، ثم تدعونه فلا يستجيب لكم**»(٦) .

- وقال أيضاً (عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم) : «**ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون فلايؤمرون ، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ، ليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل**»(٧) .

---

(٢) سورة الحج (٤١) . (٣) سورة التوبة (٧١) . (٤) سورة آل عمران (١٠٤) .
(٥) رواه مسلم . (٦) رواه الترمذي ، وقال حديث حسن . (٧) رواه مسلم .

– وقوله ﷺ : **«ما من قوم عملوا بالمعاصي وفيهم من يقدر أن ينكر عليهم فلم يفعلوا ، إلا يوشك أن يعمهم الله بعذاب من عنده»**(٨) .

واعلموا اخوتي في الله أن ترك الأمر بالمعروف ، وترك النهي عن المنكر من «الكبائر» . كما يعتبر صاحبه من الملعونين كما لعن بنو اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم (عليهما السلام) .

قال الله تعالى : **﴿لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ماكانوا يفعلون﴾**(٩) .

– كما حذر الشرع من أن يقوم الشخص بواجب الأمر بالمعروف وهو لا يفعله ، أو أنه ينهى عن المنكر ويفعله .

وورد في الحديث الصحيح عن النبي (ﷺ) قوله : **«يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى فيجتمع إليه أهل النار فيقولون يا فلان مالك ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول : بلى . قد كنت آمر بالمعروف ولا آتيه وأنهى عن المنكر وآتيه»**(١٠) .

●●●

كما أن الدين الإسلامي لم يأمر الرجال دون النساء بالأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، بل ان الإسلام أمر أمراً مؤكداً بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجعله واجباً على المرأة المسلمة كما هو أمراً واجباً على الرجل المسلم .

فأنت يا أختى المسلمة قد تجتمعين وتخططين مع الكثير من النساء وترين مالم يره الرجل ، وذلك حال اختلاطكن ما قد يكون من انواع

(٨) رواه الترمذي وقال حديث حسن . (٩) سورة المائدة (٧٨ – ٧٩) .
(١٠)رواه مسلم .

المنكر الذي حرمه الشرع وحذر منه .

وفي هذه الحالة يكون الأمر بالمعروف واجب - والنهي عن المنكر أوجب .

قال الحق سبحانه وتعالى : ﴿**والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر**﴾(١١) .

وقوله (ﷺ) : «**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**» .

(٢) سورة التوبة (٧١) .

الجليس الصالح .. والجليس السوء

من المعروف أن الناشيء هو رجل المستقبل ، وهو العتاد المخزون - الذي يعتمد عليه بعد الله تعالى لحماية مقدساته ووطنه . وكذلك إصلاح مجتمعه .

ولهذا يجب علينا نحن الأباء وولاة الأمور أن نولي كل اهتماماتنا لإصلاح هذا الناشىء وحمايته من كل الشرور والآثام ومن كل ما قد يؤدي إلى فساده سواء كان ذلك الفساد في خلق أو دين مع ابعاده عن جماعة الأشرار والمنصرفين عن الطريق المستقيم . وعدم إعطائهم الفرصة لملازمة الشباب الفاسد الضائع الذي لا هم لديه سوى اللعب والعبث ، والسهر وارتياد القهاوي ولعب البلوت ، والتسكع في الشوارع والأسواق بدون هدف صالح للمجتمع .

كما يجب علينا أن نختار لهم مجالس الصالحين .

ويجب أيضاً اختيار الرفقة الحسنة من الشباب المؤمن الصالح .

كما يجب أن نشغل مجالسهم وتجمعاتهم بما يرضي الله سبحانه وتعالى وتحذيرهم من إضاعة أوقاتهم بما لا يرضي الله تعالى ، أو فائدة علمية أو كسب حلال يعيد له ولمجتمعه بالخير والنفع .

يقول الله تعالى في كتابه المبين وذلك ليحذرنا من فريق السوء في «حوار قرآني» على لسان أحد أهل الجنة يوم القيامة .

قال تعالى : ﴿فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون . قال قائل منهم : إني كان لي قرين ، يقول أإنك لمن المصدقين ؟ أإذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أإنا لمدينون؟ قال : هل أنتم مطلعون ؟ فاطلع فرآه في سواء الجحيم قال : تالله إن كدت لتردين ، ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين﴾(١) .

وسمع أبي أيوب الخدري رضي الله عنه الرسول (ﷺ) يقول : «لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي» أو كما قال .

وعن ابي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي (ﷺ) قال : «إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء ، كحامل المسك ونافخ الكير ، فحامل المسك إما أن ينفحك وإما أن تبتاع منه ، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة ، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً نتنة»(٢) .

فهل لنا أن نتخذ من هذه الآيات والأحاديث عظة وعبرة وتدبراً؟! ونحافظ على أولادنا كما نحافظ على أنفسنا .

---

(١) سورة الصافات (٥٠ - ٥٧) .

(٢) حديث متفق عليه .

النصيحة

لقد حث الدين الإسلامي الحنيف على النصح والتناصح ، لمافي النصيحة من الفوائد الجليلة ، ولما تعود به على الأمة بالخير الكثير ، والصلاح العظيم .

ولقد جعلها الدين الإسلامي عنصراً أساسياً من عناصر الحياة والذي تسود بين أفراده المحبة والمودة والإخاء .

كما يجب أن نعلم انه لا سعادة ولا تقدم ولا ازدهار لأي أمة من الأمم أو شعب من الشعوب أو مجتمع من المجتمعات إلا بالنصح والتناصح .

ولهذا يجب علينا جميعاً أن نقوم بواجب النصح تجاه كل أخٍ لنا في العقيدة .

فيجب قيام الأخ بنصح أخيه ، والزوج زوجته ، والأب ابنه والأستاذ تلميذه ، والجار جاره ، والرئيس مرؤسه ، والسيد مسوده .

وبهذا تسود المحبة كل المحبة ، والود كل الود ، والإخاء غاية الإخاء ومنتهاه . وترفرف السعادة على كل فرد من أفراد المجتمع .

فوالله ثم والله ما صلح مجتمع ولا تقدم إلا بالنصح والتناصح بين أفراده ، مع قيامهم بواجب النصح على خير وجه واقرب طريق ذلك النصح البعيد كل البعد عن التشهير والسخرية أو الإحتقار ولهذا فلابد أن نلتزم بواجب النصح على أكمل وجه مع التزام الصدق في كل نصيحة نقدمها . أو مشورة نشيرها ، مع كل فرد من أفراد المجتمع ، سواء كان

صغيراً أو كبيراً ، سيداً أو وضيعاً ، وان نقوم بالنصح وكأننا ننصح أنفسنا أو أقرب قريبٍ لنا .

قال الله عز وجل وذلك إخباراً عن شعيب (عليه السلام) :

﴿**ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين**﴾(١) . وقال صالح (عليه السلام) : ﴿**ونصحت لكم ولكن لاَّ تحبون الناصحين**﴾(٢) .

وقال الله تعالى إخباراً عن نوح (عليه الصلاة والسلام) : ﴿**وانصح لكم**﴾(٣) .

وعن هود (عليه السلام) : ﴿**وأنا لكم ناصح أمين**﴾(٤) .

وورد في السنة النبوية الطاهرة العديد من الأحاديث والتي تحث على النصيحة والتناصح . . وسنذكر طرفاً منها :

قال الرسول (ﷺ) : «**الدين النصيحة**» قالوا لمن؟ قال (عليه السلام) : «**لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**»(٥) .

وقد قال العلماء أن هذا الحديث «مدار الإسلام» .

وقد ذكروا أن المراد من «الله» في الحديث . أنه يقوم بصحة الإيمان واخلاص النية في العبادة .

وقوله «ولكتاب الله تعالى» فذلك يقوم : بالتصديق به ، والتزام تلاوته ، والعمل بكل أحكامه ، والبعد عن تحريفه .

وقوله «ولرسول الله» فيقوم ذلك : بالتصديق برسالته ، وطاعته في كل أمر قد أمر به ، والتمسك بسنته وشريعته .

وقوله «لأئمة المسلمين» فيكون ذلك : بإعانتهم على الحق وطاعتهم في غير معصية ، وتقويم إعوجاجهم بالمعروف ، وعدم الخروج عليهم ، إلا إذا ظهر منهم مايدل على كفرهم أو انحرافهم .

---

(١) سورة الأعراف (٩٣) . (٢) سورة الأعراف (٧٩) . (٣) سورة الأعراف (٦٢) . .
(٤) سورة الأعراف (٦٨) .

وقوله «وعامتهم» فيكون ذلك : بإرشادهم إلى مافيه صلاح لهم في دنياهم وآخرتهم ، مع وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . - فإن ذلك من النصيحة - .

وقد قال الرسول (ﷺ) : «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**»(٦) .

وعن جرير بن عبدالله رضي الله عنه : قال : بايعت رسول الله (ﷺ) على إقام الصلاة ، و إيتاء الزكاة ، والنصح لكل مسلم»(٧) .

●●●

و إليك الآن أخي المسلم بعض ما كان يقوم به سلفنا الصالح رضوان الله عليهم من صدق النصح ، وكرم الأخلاق فنجدهم قد سادوا العالم يومئذ ، وفتحوا العالم انذاك ، ودخل الناس في دين الله افواجاً :

يروى أنه لما بنى عبدالرحمن الناصر مدينة «الزهراء» في بلاد الأندلس ، حتى قد جعلها من أعاجيب المدن في العالم ، وكان مما بناه «الصرح الممرد» وقد اتخذ لقبته قراميد من ذهب وفضة ، حتى انفق عليها من خزينة الدولة أموالاً طائلة ، وكان في قرطبة عالمها وفقيهها «منذر بن سعيد» قاضي الجماعة ، فهاله انهماك الخليفة الناصر في بناء الزهراء ، وما انفقه من أموال المسلمين عليها وكان الناصر يحضر الجمعة في المسجد الجامع ، ويستمع إلى خطبة قاضيه منذر بن سعيد ، فوقف يخطب الجمعة ، وكان مما بدأه في تقريع الناصر على انفاقه الأموال وانهماكه في بناء الزهراء ، ان تلا قول الحق سبحانه وتعالى :

﴿أتبنون بكل ريع آية تعبثون ، وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون ، و إذا بطشتم بطشتم جبارين ، فاتقوا الله واطيعون واتقوا الذي أمدكم بما

(٦) رواه البخاري .
(٧) رواه مسلم .

تعلمون ، أمدكم بانعام وبنين ، وجنات وعيون ، إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم﴾(٨) .

ثم وصل ذلك بقوله عز وجل :

﴿متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى﴾(٩) .

ثم بدأ بذم تشييد البنيان والإسراف في ذلك ، حتى خشع القوم وبكوا . ثم التفت إلى الناصر وقاله له أمام الجماهير الحاشدة : «ما ظننت أن الشيطان أخزاه الله يبلغ بك هذا المبلغ ، ولا أن تمكنه من قيادتك هذا التمكن ، مع ما أتاك الله وفضلك به على العالمين ، حتى أنزلك منازل الكافرين» .

فاقشعر الناصر من قوله ، وقال : انظر ماتقول ؟ كيف انزلتني منازلهم؟ . قال : نعم !أليس الله تبارك وتعالى يقول : **﴿ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون ، ولبيوتهم أبواباً وسرراً عليها يتكئون﴾** (١٠) .

فوجم الناصر ، ونكس رأسه ملياً ودموعه تجري على لحيته خشوعاً لله تبارك وتعالى ، وندم كل الندم على ماصنع ، ثم أقبل بعد انتهاء الخطبة والصلاة على قاضيه منذر بن سعيد ، فقال له : جزاك الله تعالى ياقاضي خيراً عنا وعن المسلمين والدين ، وكثَّر في الناس من أمثالك ، فالذي قلت والله هو الحق ، وقام من مجلسه وهو يستغفر الله تعالى ، وأمر بأن ينقض سقف القبة وأن تكون قراميدها تراباً .

وهذا عمر بن الخطاب خليفة الرسول (ﷺ) بعد أبي بكر الصديق رضي الله عنهما ، يقول للناس : «أيها الناس اسمعوا واطيعوا» فيقوم رجل إليه ، ويقول له : لا والله لا نسمع ولا نطيع ، فيسأله عمر رضي الله عنه

(٨) سورة الشعراء (١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥) .
(٩) سورة النساء (٧٦) . (١٠) سورة الزخرف (٣٣ - ٣٤) .

عن ذلك فيجيب الرجل بأنهم يشكون فيما يلبس عمر بن الخطاب من ثياب ، ويطلبون لذلك حساباً عليه ، ويسألونه من أين لك هذا يا أمير المؤمنين؟ فلا تضيق نفس عمر ولا تضجر بطلب الرجل والشعب ، ولكنه يقدم له حسابه ، حتى أصاب الناس الإقتناع بطهارة عمر بن الخطاب ، ثم قال قائلهم : الآن سمعاً وطاعة .

وهنالك الكثير من أمثال هذا ، مما كان يقوم به سلفنا الصالح عليهم الرضوان من الله تعالى ، من صدق القول ، وكرم الأخلاق والنصح الصادق دون خوف من أحد إلا من الله تعالى ولولا ذلك لما سادوا العالم وحكموه .

ولا ننسى أخيراً انه يجب علينا قبول النصيحة مع أخذ قول الناصح بعين الإعتبار ، وإن كان فيه لنا إحراج أو تكسف أو ليس خيراً لنا من الوقوع في أمر لا نتمكن الخروج منه بسهولة بل ممكن أن لا نستطيع الخروج منه مطلقاً ، مع مافي النصيحة وقبول النصيحة من الخير الكثير والأجر والثواب العظيم .

الصــبر

أخي المؤمن . . الصبر نعمة من نعم الله تعالى ، فما أجمل المؤمن الصابر الذي يتحلى بالصبر في جميع جوانب حياته الدينية والدنيوية ، وفي كل ما ألم به من نوازل الدهر ، ومصائب الدنيا .

فيجيب على المؤمن الصادق التحلي بالصبر عند أداء واجباته الدينية من أي نوع من أنواع العبادة ، «من صلاة أو صوم أو حج . . إلى غير ذلك .

- كما يجب أن نكون ذا صبر عند الدعوة إلى الله عز وجل ، وعند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، كما يجب الصبر على راحة الوالدين ، والسعي في طلب رضاهما ، والصبر في طلب العلم ، أو السعي في كسب العيش الحلال .

- كما يجب أن نكون صابرين عند فقد عزيز علينا أو محبوب لدينا من أب وأم وصديق ، وعند كل من له مكانه في قلوبنا .

- كما يجب الصبر عند تربية الأبناء وذلك برعايتهم وصيانتهم ، من كل ما قد يؤدي إلى إفسادهم أو انحرافهم ، والصبر عليهم حال مرضهم ، أو عند فقدهم .

ولهذا نجد الدين الإسلامي يحثنا على التحلى بالصبر مهما بلغت المصيبة قال الله عز وجل : ﴿**وبشر الصابرين الذين إذا اصابتهم مصيبة قالوا : إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة**

وأولئك هم المهتدون﴾(١) .

وقال تعالى : ﴿**واصبر وماصبرك إلا بالله**﴾(٢) .

وان تحمل المؤمن المصائب مهما بلغت وتحليه بالصبر لهو دليل على قوة إيمانه ، مع قوة ثقته بأن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وان قدر الله آتٍ لا محالة . ولعل ما أصابه لحكمة لا نعلمها ، وإنما علمها عند الله تعالى .

ولا ننسى يا أخي العزيز (الصابر) أن المؤمن إذا صبر وتحلى بالصبر فإن الله تعالى موفي بوعده الذي عاهد به الصابر بالأجر والثواب يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم يقول الله تعالى : ﴿**إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب**﴾ (٣) والآيات التي تحث على الصبر والتحلي به في كل صغيرة وكبيرة أكثر من كثيرة . ولكن تعالى معي نقرأ بعض أحاديث المصطفى (ﷺ) والتي تحث على الصبر والتحلي به .

قال الرسول (ﷺ) : «. . . **ومن يصبر يصبره الله وما اعطى أحد عطاء خير وأوسع من الصبر**» (٤) .

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله (ﷺ) : قال الله تعالى : ﴿**ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفّيه(*) من أهل الدنيا ثم احتبسه - إلا الجنة**﴾ (٥) .

ولتعلم أخا الإسلام أنه مهما توالت وكثرت وتفرعت وتنوعت المصائب على المؤمن فإنها ابتلاء من الله عز وجل . كما جاء في الحديث الصحيح قال الرسول (ﷺ) : «**من يرد الله به خيراً يصب منه**» (٦) وقوله (ﷺ) : «**إن عظم الجزاء مع عظم البلاء وأن الله تعالى إذا أحب قوماً ابتلاهم ، فمن رضي فله الرضا ، ومن سخط فله السخط**»(٧) .

---

(١) سورة البقرة (١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧) . (٢) سورة النحل (١٢٧) . (٣) سورة الزمر (١٠) .
(٤) رواه البخاري . (٥) رواه البخاري . (٦) رواه البخاري . (٧)رواه الترمذي وابن ماجة .
(*) الصفي هو من خلص لصفيه في الحب والود والإحترام والتقدير من ابن واخ وصديق .

وقال أيضاً (عليه الصلاة والسلام) : «**مايزال البلاء بالمؤمن في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة**»(٨) .

واعلم أخي الصابر أن الصبر هو مفتاح الفرج ، وهو سبب الفوز والنجاح يقول الأشعث بن قيس : دخلت على أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنه فوجدته قد أثر فيه صبره على العبادة الشديدة ليلاً ونهاراً . فقلت : يا أمير المؤمنين إلى كم تصبر على مكابدة هذه الشدة ، فمازادني إلا أن قال :

اصبر على مضض الادلاج في السحر
وفــي الرَّواح إلى الطاعـــات في البــكر
إني رأيت وفــــي الأيام تجـــربة
للصـــــبر عاقبــه محمــود الأثـــر
وقلَّ من جـــدَّ في أمـــرٍ يؤمِّــله
واستصحـــب الصبـــر إلا فاز بالظــفر

«فالصبر هو بضاعة الصديقين ، ورمز الصالحين ، وشعار الزاهدين وصفات المتقين والشهداء والنبيين ، الذين يتيقنون تيقناً كاملاً بأن كل شيء بقضاء الله تعالى وقدره ولحكمة لا يعلمها إلا هو سبحانه ، مع تيقنهم التيقن التام بأن الله لا يضيع أجر الصابرين .

قال الشاعر :

صـــبراً علــــى نــوب الزمـــان
وان أبـــى القــلب الجـــريــح
فلكــــل شـــيء آخــــــر
إمـــا جمـــيل أو قبيـــح

(٨) رواه الترمذي . وقال حديث حسن صحيح .

حفظ اللسان

إن الدين الإسلامي لم يدع صغيرة ولا كبيرة ، من الأمور المفيدة ، والصفات الحميدة والتي تعود علينا بالفائدة والآثار الإيجابية ، إلا وقد حثنا عليها ، ورغبنا فيها وأمرنا بتطبيقها ، وقد سنها الرسول (ﷺ) وسار على نهجه ومنهاجه صحابته الأبرار .

ومن هذه الخصال الحميدة «حفظ اللسان» .

وقد نهى الرسول (ﷺ) عن الإكثار من الثرثرة غير المفيدة وغير المجدية .

ففي الحديث النبوي الشريف ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي (ﷺ) قال : «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت»(١) .

وعندما سئل الرسول (ﷺ) أي المسلمين أفضل قال : «**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده**»(٢) .

وقال الشافعي رضي الله تعالى عنه : «**إذا أراد أحدكم الكلام فعليه أن يفكر في كلامه فإن ظهرت المصلحة تلكم ، وإن شك لم يتكلم**» وقال أيضاً لصاحبه الربيع : «يا ربيع لا تتكلم فيما لا يعنيك فإنك إن تكلمت بالكلمة ملكتك ولم تملكها» .

(١) رواه البخاري .
(٢) رواه البخاري .

ولهذا نجد ان الرسول ﷺ والعلماء والصالحين ، واصحاب الحكم والتجارب نجد أنهم يحثون على حفظ اللسان ، وعدم الإكثار من الكلام من دون فائدة ، وإلا إذا تكلم الشخص فليقل خيراً ومافيه فائدة سواء للمخاطب أو المخاطبين ، ولكن وللأسف الشديد أن مما نلاحظه من أغلب الناس على اختلافات مستوياتهم الثقافية أو الفكرية ، وهو كثرة الكلام الغير مجدي ، والكلام الذي لا فائدة منه ، وكذلك كثرة الثرثرة التي تزيد عن الحد المعقول .

ولتعلم يا أخي القارىء ، وأنت يا أختي القارئة أن كثرة الكلام والثرثرة لها العديد من الآثار السلبية ، والأضرار الجسيمة التي تعود على المتكلم نفسه .

كما يجب أن تعلموا جميعاً بأن هناك نوعاً من الناس – والعياذ بالله يسمعون الكلمة فيزيدون عليها وينمونها حتى تسيء إلى صاحبها وهذا النوع نادراً ما يخلو مجتمع من المجتمعات من أمثالهم .

لهذا يجب أن نكون محتاطين ومتحرسين لكل كلمة نتلفظ بها أو مجرد محاولتنا النطق بها .

ويجب كذلك علينا أن نلتزم بالصمت إذا لم نستطع التحدث بالمنطق السليم .

كما أن هناك نوع من الناس يفرط في الحديث بما لا يليق إما بنميمة أو غيبة أو ما شابهها .

ولهذا يجب علينا تجنب الكلام مطلقاً إذا ما عرفنا بأن هناك نوعاً من الناس الأشرار طبعاً يصطادون في الماء العكر ، أمثال أولئك المهتمين بالنميمة والغيبة ، وإفشاء الأسرار وانتهاك الأعراض ، وتتبع أخبار الناس .

ولا ننسى انه يجب علينا عدم ذكر أي شيء إلا ونحن عالمون وعارفون به تمام المعرفة خشية أن ينتهز ضعفاء النفوس القول بها نقوله أو نذكره .

وقد صدق الشاعر حينما قال في حفظ اللسان :

إحفـــــــظ لســـــانك أيها الإنســـان
لا يلـــــــدغنـــــك إنه ثعبـــــان
كـــم في المقابـــر من قتيل لســـــانه
كانت تهــــاب لقـاءه الشــجعـان

كما قال شاعر آخر في فضيلة الصمت :

الصـــــمت زين والســــكون ســـلامة
وإذا نطـــقت فلا تكــــن مكثــاراً
ما قد ندمـــــت على سكـــوتي مـــرة
ولقـــــد ندمت على الكـــــلام مراراً

فحفظ اللسان خير من الوقوع في أمور لا يحمد عقباها ، فربما فلتة لسان لا نلقي لها أي بال فتكون سبب مشاكل لا نهاية لها ولا حصر .

الصدق

الصدق من الصفات المحمودة ، التي حثنا عليها الإسلام ، مع لزوم تطبيقها في كل حياتنا ومعاملاتنا ، فإذا كان الإسلام قد حثنا على الصدق وتطبيقه ، فقد حرم علينا ونهانا عن الكذب لما فيه من إنحطاط الفرد وليس الفرد فحسب بل المجتمع كله .

وقد قال بعض الحكماء : «الصدق عز والكذب خضوع» .

والمسلم صادق يحب الصدق ويحث عليه ، إذ أن الصدق يهدي إلى البر ، والبر يهدي إلى الجنة ، والجنة أسمى غايات المؤمن وأكبر أمنية يسعى إلى تحقيقها ، ويبذل الجهد كل الجهد إلى الوصول إليها . والله سبحانه وتعالى قد أمرنا بالصدق وحثنا عليه ، وأثنى على المتصفين به .

قال تعالى : ﴿**يا أيها الذين آمنوا أتقوا الله وكونوا مع الصادقين**﴾(١) وقال تعالى في الثناء على الصادقين : ﴿**والصادقين والصادقات**﴾(٢) .

واعلم أخي المسلم أن الصدق يكون في كل شؤون الحياة ، في الحديث ، والمعاملات والعزم ، والنصيحة ، والوعد وبذل الخير ، وغير ذلك من أمور وشؤون الحياة الظاهرة منها والباطنة .

فلا تحاول - أخي المسلم - أن تظهر مالا تبطن . فاعلم أن هذا من

(١) سورة التوبة (١١٩) . (٢) سورة الأحزاب (٣٥) .

الكذب على الناس فضلاً على أنه كذب على النفس ، ولا شك في ذلك ولا ريب .

– ولقد حث الرسول (ﷺ) على الصدق ، ونفّر من الكذب فقد قال (ﷺ) «**إن الصدق يهدي إلى البر ، وان البر يهدي إلى الجنة ، وان العبد ليتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً ، وان الكذب فجور وان الفجور يهدي إلى النار ، وان العبد ليتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً**»(٣) .

– وقال (ﷺ) : «**آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف ، وإذا أؤتمن خان**»(٤) .

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : عليك بالصدق ولو قتلك» .
وقال رجل صالح وهو يوصي أولاده :

«يا بني عليكم بتقوى الله ، وعليكم بالصدق حتى ولو قتل أحدكم قتيلاً ثم سئل عنه أقربه ، وقال : والله ما كذبت كذبة قط مذ قرأت القرآن» .

قال الشاعر :

لا يكــذب المـــــرء إلا مـن مهـــانته
أو فعـــله الســـــوء أو مـن قلـــة الأدب
لبعض جـــــيفة كلب خيـــر رائحة
من كـــذبة المـــرء في جـــدٍ وفي لعـــب

(٣)رواه البخاري .
(٤) رواه البخاري .

الزهـــــــد

من المعروف أن الجنة هي غاية كل مؤمن ، وهدفه الذي يسعى من أجل تحقيقه في هذه الدنيا للفوز بالجنة ونعيمها .

وعندما تكون هذه غايته وهدفه ، فلا بد من أن يمنع نفسه عن كل المحرمات أو المكروهات ، وذلك بفعل الطاعات والواجبات مع لزوم الصبر في كل شيء .

فإذا مات استراح ويالها من استراحة ، وان ينقلب إلى ما أعده الله له من النعيم الدائم ، والراحة الخالصة ، فأما من لم يرد الجنة ولم يسعى إليها بفعل الطاعات وكل خير ، فهو - ولا شك - بطبعه إنسان كافر - قليل العقل ضئيل التفكير ، فهو ذلك الذي يسعى فقط لإشباع غرائزه ، ويطيع شهواته ، منتهك لحرمات الله تعالى ، فإذا مات صار إلى العذاب الدائم الأليم ، والشقاء الأبدي .

ولهذا قال الرسول (ﷺ) : «**الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر**»(١) .

وقد قسم العلماء الزهد إلى عدة أقسام :

- زهد فرض عين ويكون ذلك في الحرام .

- وزهد في الشبهات ، وهذا بحسب مراتب الشبهة ، فإن كانت

---

(١) رواه البخاري .

قوية التحقت بالواجب ، وإن ضعفت التحقت بالمستحب .

- وزهد في الفضول .

- وزهدٌ في النفس .

- وزهد جامع لذلك كله . وهو الزهد فيما سوى الله وفيما شغلك عنه .

وأفضل الزهد كما ذكر بعض العلماء «إخفاء الزهد» .

والمؤمن لا بد له من أن يكون ذا تقى وذا صلاح وأن يكون ورعاً محباً للخير ويغلب عليه الزهد ، مع حسن الطريقة مع الظرف .

وأن يكون لطيف المعاملة حسن الخلق ، وأن يتخلص من درك هوى النفس وشهواتها ، وعصيانها مادامت تريد الشر والفساد وانتهاك الحرمات . إلى ذرى الهدى والصلاح والترفع عن اللذات البدنية والشهوات الدنيئة .

فعن الفضيل بن عياض أنه قال : «**جعل الخير كله في بيت واحد ، وجعل مفتاحه الزهد في الدنايا ، وجعل الشر كله في بيت واحد ، وجعل مفتاحه حب الدنيا**» .

وقال الشاعر :

افلـــح عبـــد عصـــى هـــواه

وخـــاف فـــي دينـه وكاســـا

فهو يدعو الإنسان إلى عصيان هواه ، وان يكون كيساً أي حكيماً حصيناً لنفسه ، فلا يوقعها في الخطايا والزلات ، أو فعل المنكرات وأن يحفظ الإنسان نفسه عن كل ما هو موقع في المحرمات .

وقال القائل :

راقك الزهـــــد إنما الزهـــــد رفض

بفضـــــول تلهي وتطغـــى وتـــردي

مرحباً بالكفـــاف عيشـــاً هـــنيئاً

ثـــم لا مـرحـــباً بحـــــرص وكـــدِّ

المســـاواة

إن من المعلوم أن للإسلام أثر واضح كل الوضوح في الدعوة والحث على المساواة وبين بأن البشرية أمة واحدة . من أصل واحد ، فإذا نظرنا وتفكرنا إلى . . . ما قبيل مجيء الإسلام والبعثة النبوية الشريفة لوجدنا أن المساواة (معدومة) فالقوي (يأكل) الضعيف ، والكبير (يهضم) حق الصغير ، كما أن التفاخر بالأنساب من خصائصهم ومن عاداتهم والعصبية من طبيعتهم . وإلى غير ذلك من الخصال المذمومة الممقوتة الحقيرة .

ثم جاء الإسلام وأخرج الناس من الظلمات إلى النور . وأوضح وبين لهم بأن الناس كلهم سواء متساوون ، وأن أفضلهم وأكرمهم عند الله تعالى أتقاهم .

قال الله تعالى : **﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليم خبير﴾**(١) .

ويقول الرسول (ﷺ) وذلك في حجة الوداع : «**أيها الناس إن الله تعالى أذهب عنكم نخوة الجاهلية ، وفخرها بالأباء كلكم لآدم وآدم من تراب ، فليس لعربي على أعجمي فضل إلا بالتقوى**» .

وقال أيضاً في هذا (ﷺ) : «**أيها الناس إن ربكم واحد ، كلكم لآدم وآدم من تراب ، وإن أكرمكم عند الله أتقاكم ، وليس لعربي على**

(١) سورة الحجرات (١٣) .

أعجمي فضل إلا بالتقوى» .

- وخير دليل على تطبيق المساواة في الدين الإسلامي الحنيف أن الرسول (عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم) قال لمن استشفع في امرأة من بني مخزوم سرقت :

«وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها» .

وقد بلغ حد المساواة في الإسلام أن أنكر الرسول (ﷺ) قول أبي ذر الغفاري لبلال بن رباح : يا ابن السوداء فقال الرسول (ﷺ) : **«أعيرته بأمه إنك أمرؤ فيك جاهلية»** .

وفي وقتنا الحاضر نرى انعدام المساواة في كثير من البلدان الغربية والشرقية والتي تنادي بحقوق الإنسان ، وترفع الشعارات الكاذبة للمناداة بحقوق الإنسان . . وهي بعيدة كل البعد عن إعطاء الناس حقوقهم ، والمساواة بينهم .

ولكن ديننا الحنيف المنصف العادل الذي يدعو إلى المساواة في كل جوانب الحياة . فلا فروق ولا عصبية ، ولا احساب ولا انساب بل ان الناس كلهم سواسية أمام الشرع ، فلا فروق ولا تميز إلا بتقوى الله تعالى والعمل الصالح .

الدعابة

المسلم بفطرته السليمة وطبعه الرقيق ، محب للدعابة اللطيفة العفيفة وكل ذلك في حدود المعقول ، فإن لكل وقت مناسبة ، ولكل مناسبة غرضها ، ولكل غرض مقامه ، فإذا كان المقام مقام جدّ كان الموقف كذلك جد بعيداً عن المزاح ، وإذا كان الوقت وقت دعابة وممازحة كان كذلك .

ولكن لا نريد ان نجعل جلَّ أوقاتنا للمزاح أو المداعبة خليط بين الخبث والمكر والكذب والنفاق ، بل يجب أن نلتزم بالصدق والأمانة ، وذلك كما عودتنا شريعة السماء في كل صغيرة وكبيرة حتى في الدعابة أو المزاح .

كما يجب أن يلتزم المهازح أو المداعب بالعفة والعطف والحنان وليس خارجاً عن حدود الشرع .

ومعروف أن للدعابة والمهازحة أثر واضح كل الوضوح في النفوس والقلوب لأن الإنسان يعمل طوال شمس نهاره عمل ملىء بالتعب والإرهاق والمشقة . كما أنه لا يخلو قط قلب إنسان من المتاعب والهموم والمشاكل والحزن والأسى . فللدعابة أثر في متعة الإنسان نفسه ، وعقله وقلبه وفيه راحتها ، ولكن لا ننسى شرطنا السابق ذكره على أن تكون الدعابة والمهازحة خالية من الفجور والكذب والخيانة وفعل المنكرات .

ولنا في رسول الله (ﷺ) وصحبه الكرام خير دليل على براءة دعاباتهم وعفتهم عن الدعابة أو المهازحة في المحظورات مع من يجالسون ويروى عن الرسول (ﷺ) أنه كان قابلاً للدعابة ، وكان النعيمان بن عمرو أشهر الأنصار بالدعابة وولعة بالمهازحة لا يقبل منها أحد ولا يراه النبي (ﷺ) فتمالك أن يبتسم وربما قصد النبي (ﷺ) ببعض هذه الدعابات لطمعه في حلمه وعلمه بموقع الفكاهة من نفسه .

– جاء إعرابي إلى رسول الله (ﷺ) فدخل المسجد وأنا في راحلته بفنائه . فقال بعض الصحابة رضي الله عنهم لنعيمان : «**لو نحرتها فأكلنا منها؟ فإنا قد قرمنا إلى اللحم ، ويغرم النبي (ﷺ) حقها**» .

فقام النعيمان فنحرها وخرج الإعرابي فرأى راحلته فصاح : «وأعقراه يا محمد !» فخرج النبي (ﷺ) يسأل : «من فعل هذا؟» قالوا : «نعيمان» فأتبعه النبي حتى وجده بدار ضباعه بنت الزبير بن عبدالمطلب قد اختفى في خندق وجعل عليه الجريد ، فأشار إليه رجل ورفع صوته «ها رأيته يا رسول الله» وهو يشير بأصبعه إلى حيث هو ، فأخرجه رسول الله (ﷺ) وقد تعفر وجهه بالتراب فقال : «ما حملك على ماصنعت؟!»

قال : «الذين دلوك عليَّ يا رسول الله هم الذين آمروني» .

فجعل رسول الله (عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم) يمسح عن وجهه ويضحك ثم غرم ثمن الراحلة .

ويروى أيضاً أنه قال (عليه الصلاة والسلام) لعمته صفية : «لا تدخل الجنة عجوز!» فبكت . فقال لها وهو يضحك . ﴿**إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكارا ، عرباً اترابا**﴾(١) .

---

(١) سورة الواقعة (٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧)

ففهمت الذي أراده الرسول (ﷺ) وثابت إلى الرضا والرجاء ومن مداعباته (ﷺ) انه جاءه رجل فقال : يا رسول الله : احملني على جمل ، فقال (ﷺ) : « **لا أحملك إلا على ولد الناقة** » . فقال يا رسول الله : انه لا يطيقني فقال له الناس : ويحك وهل الجمل إلا ولد الناقة .

ومن المهازحة والمداعبة التي كان الرسول (ﷺ) يقوم بها مع أهله . قالت عائشة رضي الله عنها : سابقت الرسول فسبقني ، فضرب بكتفي وقال هذه بتلك .

وسمع الرسول (ﷺ) حاضنته السوداء - أم أيمن - وهي عجوز تنادي بلكنتها الأعجمية وتقول : «سبت الله أقدامكم» فأقبل عليها الرسول وهو يقول : اسكتي يا أم أيمن فإنك عسراء «اللسان» .

فلم تنسه الغزوة القائمة أن يصغى إليها ويداعبها ويمازحها بين نذر الحرب وصليل السيوف .

وقال عطاء بن سائب : كان سعيد بن جبير يقصّ علينا حتى يبكينا وربما لم يقم حتى يضحكنا .

وكان رجل يسمى تاج الوعظ ، يعظ الناس ، ويقص عليهم حتى يبكيهم ثم لم يقم حتى يضحكهم ويبسط آمالهم . فمن لطائفة أنه حكى يوماً بعد ما فرغ ميعاده قال : «سمعت الناس يتكلمون في التصحيف وكنت لا أعرفه ، فوقع في قلبي أن أتعلمه ، فدخلت السوق واشتريت كتاباً في التصحيف فأول ما تصفحته وجدت فيه سكباج تصحيفة شك تاج ، فرميت الكتاب من يدي ، فحلفت أني لا أشغل به أبداً فضحك الناس جميعهم . »

إن مع العسر يسراً

إن مصائب الدنيا ومشاكلها وعقدها تمر على بني آدم ، ولكن مهما أشتدت الأمور على الإنسان المؤمن ، ومهما وصل حجمها وصعوبة مواقفها وكبرت دائرة المشاكل وعسرها وصعوبة حلها فإن الفرج آتٍ إن شاء الله فكم من مصائب وبجانبها العسر تأتي على الإنسان والله سبحانه وتعالى بقدرته وحكمته يحولها من بعد عسرها وصعوبة حلها يأتي ذلك الفرج واليسر . وهذا مذكور في كتاب الله سبحانه وتعالى حيث يقول عز وجل في سورة الإنشراح : ﴿**فإن مع العسر يسراً، إن مع العسر يسراً**﴾(١) .

أي من بعد ضيق يأتي الفرج وبعد شدة يكون المخرج .

وقد ذكر المفسرون ان الرسول (ﷺ) كان في مكة المكرمة واشتدت به الضيق فكانت هذه الآية وعداً من الله سبحانه وتعالى باليسر القريب للرسول (ﷺ) وللمؤمنين ، وقد كررها الله تعالى تأكيداً منه عن مجيء اليسر و«إن» في قوله ﴿**إن مع العسر يسراً**﴾ تنكير للتفخيم والتعظيم وعندما تكرر أي اليسر للتعظيم كأنه قال «يسراً كبيراً» .

وقد خرج الرسول (ﷺ) يوماً مسروراً فرحاً يضحك وهو يقول : «لن يغلب عسر يسر ين ، لن يغلب عسر يسرين فإن مع العسر يسراً ، وان مع العسر يسراً»(٢) .

---

(١) سورة الإنشراح (٥ ، ٦) .

(٢) اخرجه الحاكم والبيهقي .

وبشر الصحابة رضوان الله عليهم بقوله «لن يغلب عسر يسرين» .

ومما يروى في مجيء اليسر بعد العسر فمن ذلك :

قال بعض جلساء المعتمد : كنا بين يديه ذات ليلة فخفق رأسه بالنعاس فقال : لا تبرحوا حتى أغفو سويعة . فغفا ساعة ، ثم أفاق جزعاً مرعوباً ، أمضوا إلى السجن وائتوني بمنصور الجمال ، فجاءوا به فقال له : كم لك في السجن ؟ قال : سنة ونصف . قال على ماذا؟ قال : أنا جمال من أهل الموصل وضاق عليَّ الكسب ببلدي ، فأخذت جملي وتوجهت إلى بلدٍ غير بلدي لأعمل عليه فوجدت جماعة من الجند قد ظفروا بقوم غير مستقيمي الحال وهم مقدار عشرة أنفس وجدوهم يقطعون الطريق ، فدفع واحد منهم شيئاً للأعوان فأطلقوه وأمسكوني عوض عنه ، وأخذوا جملي فناشدتهم الله ، فأبوا وسجنت أنا والقوم فأطلق بعضهم ، ومات بعضهم ، وبقيت أنا .

فدفع له المعتمد خمسمائة دينار ، وأجرى له ثلاثين ديناراً في كل شهر . وقال اجعلوه على جمالنا ، ثم قال : أتدرون ما سبب فعلى هذا ؟ قلنا لا . قال : رأيت رسول الله (ﷺ) وهو يقول : أطلق منصور الجمال وأحسن إليه . (والله أعلم) .

قال الشافعي رضي الله عنه :

صـــبراً جميـــلاً مـا أقـــرب الفرجـــا
مـن راقـــب الله في الأمـــور نجـــا
مــــن صـــــدق الله لم ينـــله أذى
ومـــن رجـــاه يكون حيث رجـــا

وقال آخر :

إذا تضـــايق أمرٌ فأنتــظر فـرجــاً

فأضـــيق الأمـــر أدناه إلــى الفـــرج

قال إبراهيم بن العباس :

لرب نازلـــة يضـــيق بها الفتـــى

ذرعاً وعنـــد الله منـــها المخـــرج

ضاقت فلما استحـــكمت حلقاتها

فرجـــت وكان يظنهـــا لا تفـــرج

الإنفاق والبذل في سبيل الله

يقول الحق سبحانه وتعالى في محكم التنزيل : ﴿**وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين**﴾(١) .

ومن مفهوم هذه الآية الكريمة لنا أن نأكل وأن نشرب ، وذلك على قدر ، وليس بالإسراف والتبذير الذي حرمه الشرع .

ولكن وللأسف الشديد نلاحظ بأن الكثيرين من الناس في مجتمعنا يسرفون في الأكل والشرب والملبس وغير ذلك . . . وهذا الإسراف والتبذير خارج عن منطق الإسلام الحكيم المتزن المعتدل .

فنجدهم يقيمون الولائم ويذبحون الذبائح ، ويجهزون المآكل والمشارب ، من كل نوع ومن كل صنف . وليست كل هذه المآكل والمشارب تؤكل أو تشرب ولكن أغلبها ترمى في (القمائم) - أكرمكم الله - والسبب في هذا الإسراف فليس له تعليل أو سبب سوى «السمعة» لكي يقال بأن فلان بن فلان ذبح لنا الكثير ، وقد تغطت السفرة من كثرة الذبائح مع الخضروات والفواكه ، مع أنواع العصيرات المتنوعة في الطعم والشكل إلى غير ذلك . . .

كما إننا نلاحظ ملاحظة تامة في حالة قيام الأفراح - العرائس - حيث تذبح الذبائح ويجتمع الناس ، ويأكلون ما يملأ بطونهم والباقي يرمى ؟

(١) سورة الاعراف (٣١)

يا أخي القارىء إن الله تعالى لم يحرم الأكل والشرب والملبس ولكن في حدود المعقول . فكن متوسطاً في أكلك وشربك وملبسك وتذكر بأن هناك وهنالك أخوة في الإسلام في أفغانستان وفلسطين ، وجنوب أفريقيا والفلبين . . وغيرها وغيرها .

فهم يحتاجون منا ولو (ريالاً واحداً) فبادر أنت وأكسب الأجر من الله سبحانه وتعالى .

أنقذ إخوانك بمالك :

قال الله عز وجل : **﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم﴾**(٢) .

وقال تعالى : **﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾**(٣) .

وقوله عز وجل : **﴿قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال﴾**(٤) .

- واعلم أخي المسلم أن الإنفاق في سبيل الله تعالى ، ومن أجل ثوابه ورضوانه لهو دليل على عمق جذور الخير في النفس ، وقوة الإيمان ، كما أنه دليل على ثقتك في ربك بأنه مجازيك خير الجزاء . . .

وان البخل في الإنفاق ، وإكناز الأموال ، وحبسها عن مشاريع الخير ، وإنقاذ الجهاد ، ومساعدة الفقراء ، هو شر على الأمة ، وكذلك هو شر على البخيل نفسه وذاته .

يقول عز وجل : **﴿ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله**

(٢) سورة البقرة (٢٦١) . (٣) سورة البقرة (٢٧٤) . (٤) سورة ابراهيم (٣١) .

هو خيراً لهم بل هو شر لهم﴾(٥) .

وأن عند الله العذاب الأليم ينتظرهم قريباً إن شاء الله .

قال تعالى : **﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم . يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ماكنزتم لأنفسكم فذوقوا ماكنتم تكنزون﴾(٦)**

والرسول (ﷺ) قد ربى صحابته على كل الصفات الفاضلة ، والأخلاق الحسنة ، ومنها السخاء والكرم والإنفاق لكل محتاج ، من فقير ومسكين وضعيف ويتيم ، ومساندة الجهاد بأموالهم .

- فهذا أبوبكر الصديق رضي الله تعالى عنه يعيش عيشة أبسط الناس في أكله وشربه وملبسه ، مع العلم أنه كان لديه القدرة على الإسراف في الأكل والشرب والملبس وذلك لثروته الطائلة الكبيرة .

فعندما احتاج المسلمون العون المادي نجده أسرعهم إلى الإنفاق والبذل ، حيث انفق كل ماله في سبيل الله تعالى ، وكل ذلك من أجل رضوان الله تعالى ومن أجل خدمة الإسلام ونصر عقيدته ، ولا أحد يشك في ذلك ! .

وهذا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ينفق نصف ماله ، وفي نفس الغرض .

وهذه عائشة رضي الله تعالى عنها تنفق مائة ألف درهم ، وهي صائمة ولا تلبس إلا ثوباً بالياً ، فقالت لها الخادمة - وذلك بعد انفاقها - لو ابقيت لنا ما نفطر عليه لكان خيراً ، فقالت عائشة رضي الله عنها : لو ذكرتني لفعلت . وهناك الكثير من أمثال هؤلاء .

---

(٥) سورة آل عمران (١٨٠) .

(٦) سورة التوبة (٣٤ - ٣٥) .

وخلاصة القول فإنني أناشد وارفع صوتي واطلب من التجار وأصحاب رؤوس الأموال والمؤسرين ، بإسراع رفع رصيدهم عند الله تعالى من الحسنات ، فلا خسارة في الإنفاق في سبيل الله عز وجل في الدنيا والآخرة

الفصل الثاني
مساوىء الأخلاق

- الزنا .
- الرياء .
- الظلم .
- النميمة .
- الغيبة .
- الحسد .
- الكبرياء .

الزنـــــا

لقد ثبت علمياً ثبوتاً لا مجال فيه للشك أن «الزنا» من أعظم الأمور ومن أكبر الفواحش المسببة والموجبة للمفسدة ، وانحطاط الأخلاق ، والآداب ، وانتشار الأمراض ، كما أن الزنا من أهم أسباب القتل وهو ناتج عن الترف والسرف والفوضى والعهر ، ومن آثاره تفكك الحياة الزوجية ، وتشتت الأسر ، وفساد نظام البيت ، كما انه يقطع العلاقات الزوجية ، كما يعرض الأبناء إلى الإنحراف السلوكي ، ويعرض الأولاد لسوء التربية والوقوع في المنكرات ومعروف عن البحوث العلمية الطبية الحديثة ، أن العلاقات الجنسية غير الشرعية والإتصال الجنسي غير المشروع من أهم أسباب انتشار الأمراض الخطيرة ، التي تفتك بالأبدان ، وتنتقل بالوراثة من الآباء إلى الأبناء ، ومن الأبناء إلى الأبناء ، كأمراض الزهرى والسيلان والقرحة ، ومرض الإيدز «Aidz» الخطير الذي نعايش أحداثه هذه الأيام(*) أضف إلى ذلك أمراض العقد النفسية والإضطرابات العصبية . كما أن من آثار فاحشة الزنا كثرة المواليد غير الشرعيين .

حيث بلغت في بعض جهات العالم أكثر من ٥٠٪ من مجموع المواليد هناك ففي الولايات المتحدة مثلاً يولد كل عام مليون أو أكثر من ذلك

(*) تذكر الاحصائية الأخيرة ان أكثر من مليون ونصف قد اصيب بكسب المناعة في العالم . هذا الرقم مذهل ، وإذا لم ندارك ذلك فالخطر قادمٌ قادم .

ولادة غير شرعية ، حيث يذكر أحد الباحثين بقوله :

«الرقم المذهل للأطفال غير الشرعيين الذين ولدوا في الولايات المتحدة أثار من جديد الجدل ، حول انحطاط مستوى الأخلاق في أمريكا إلى أن تقول وزارات الصحة والتعليم والشؤون الإجتماعية في الولايات المتحدة أن دافعي الضرائب في أمريكا سوف يتحملون هذا العالم مبلغ (٢١٠) مليون دولار لتغطية نفقات الأطفال غير الشرعيين ، وذلك بواقع (٢٧) دولار و(٩) سنتاً شهرياً لكل طفل .

وتدل الإحصاءات الأخيرة أن هذا المعدل من الولادة غير الشرعية في كل ألف قد زاد ثلاثة أضعاف كما يعلن علماء الإجتماع حقيقة أخرى وهي :

أن العائلات المقتدرة تخفي عادة أن إحدى بناتها حملت بطريقة غير شرعية ، وترسل الطفل بكل هدوء إلى أسرة تتبناه . .

- وفي حين نجد القرآن العظيم قد حرم علينا الزنا تحريماً قطعياً ، مع الإبتعاد عنه كل الإبتعاد ، وليس الإبتعاد عنه فحسب بل الإبتعاد عن كل دواعيه ومسبباته ودوافعه . وعلى سبيل المثال الإختلاط والتبرج وغيرهما . . .

يقول الله عز وجل : **﴿ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلاً﴾**(١) .

كما أوجب الإسلام عقوبة قصوى لمرتكبي فاحشة الزنا وذلك بالرجم للمحصن ، والجلد مائة جلدة لغير المحصن .

قال سبحانه وتعالى في كتابه العزيز : **﴿والزانية والزاني فأجلدوا كل**

(١) سورة الإسراء (٣٢) .

واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين﴾(٢) .

– وبعد هذا فإذا كانت العقوبة قاسية كما يبدو إلاّ أن آثار هذه الجريمة العظيمة والمترتب عليها أعظم وأرهب وأخطر !!

وبدون شك أن ضرر أو بمعنى أصح أضرار الزنا لا يوازن بالضرر الواقع على المجتمع ، من إفشاء الزنا ، ورواج المنكرات ، وإشاعة الفحش وتكاثر الأمراض !!

ولهذا لم يدع الدين الإسلامي ضرراً إلا وقد جعل له علاجاً كافياً شافياً وواقياً .

فقد حث الدين الحنيف على غض البصر ، وحرم الخلو بالمرأة الأجنبية بل إن الدين لم يقتصر على ذلك بل حرم النظر إليها – أي المرأة الأجنبية– لما يسببه النظر والخلو من عواقب وخيمة لا يعرف مداها ومنتهاها إلا الله .

قال الله تعالى : **﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم﴾**(٣) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي (ﷺ) قال : «**كتب على إبن آدم نصيبه من الزنا يُدرِكُ ذلك لا محالة : العينان وزناهما النظر ، والأذنان زناهما الإستماع ، واللسان زناه الكلام واليد زناها البطش ، والرجل زناه الخُطا ، والقلب يهوى ويتمنى ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه**»(٤) .

– كما نهانا الرسول (ﷺ) عن الجلوس في الطرقات إلاّ بأربعة شروط : غض البصر – وكف الأذى – ورد السلام – والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

(٢) سورة النور (٢) . (٣) سورة النور (٣٠) . (٤) رواه مسلم .

- كما حرم علينا النظر إلى العورة . فالرجل لا ينظر إلى عورة الرجل والمرأة لا تنظر إلى عورة المرأة .

فعن أبي سعيد رضي الله تعالى عنه أن رسول الله (ﷺ) قال : «**لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل ، ولا المرأة إلى عورة المرأة ، ولا يفضي الرجل إلى الرجل في ثوب واحد ، ولا تفضي المرأة إلى المرأة في ثوب واحد**»(٥) .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن الرسول (ﷺ) قال : «**لا يخلونَّ أحدكم بامرأة إلا مع ذي محرم**» (٦) .

وقال الرسول (ﷺ) : «**إياكم والدخول على النساء**» فقال رجل من الأنصار : أفرأيت الحمو؟ قال (ﷺ) : «**الحمو الموت!**»(٧) .

فهذا هو الإسلام الذي طالما كان ناهياً ومحرماً كل خبيث يعود على البشرية بالفساد وموجباً وحاثاً كل خير يعود على البشرية بالخير الكثير ، وماحرم شيء إلا لفوائد عظيمة ولحكم جليلة ، وما حث على شيء إلا وهو كذلك .

(٥)رواه مسلم . (٦) رواه البخاري ومسلم . (٧) متفق عليه .

الريـــــاء

الرياء صفة من الصفات الممقوتة الحقيرة ، والرياء كما هو معلوم صفة من صفات المنافقين ، ونوع من أنواع الشرك ، حتى لقد عده الرسول (ﷺ) الشرك الأصغر .

- فما أكثر أولئك الذين يراءون الناس ويخادعونهم ، ويكذبون على أنفسهم ويخادعونها .

فمن الناس من يرائي في العبادة ، فتجده يكثر من الصلاة مع الإطالة ، وكثرة الإستغفار والدعاء ، فتراه يتصف بكل صفات الصالحين القانتين وقلبه خالياً من الإيمان . وإنما يريد من عمله هذا مدح الناس ، والثناء عليه .

والبعض إذا رأى الناس ينظرون إليه تظاهر بالخشوع والتقوى ، ويتفننون في ذلك التفنن الكامل حتى إنك لتكاد تراهم أصدق الناس واتقاهم .

وإذا لم ينظر إليه تراه يتكاسل ، ولا يخشع في صلاته ، وقيامه .

والبعض يرائي في إعطاء الصدقة ، ولقد رأيت رجلاً يرفع صوته أمام جماعة من الناس ، ويقول : خذ والله إنها (خمسمائة ريالاً) ويرفع يده بها ، فليس لهذا وأمثاله سوى البذل والإنفاق بدون أجر ولا ثواب ، لأنه لم يرد بعمله هذا وجه الله وطاعته ، إنما أراد بذلك مدح الناس والسمعة .

والبعض من الناس يذهب للجهاد والقتال ، ولا يريد بذلك وجه الله

وطاعته ، وإنما يريد أن يصيب عرض من أعراض الدنيا . كمدح له ، ولكي يقال أنه رجل شجاع .

فحذار من الرياء . ولنجعل كل عملٍ من الأعمال خالصاً لوجه الله تعالى .

ولهذا نجد الدين الإسلامي يحذر من الرياء ، تحذيراً عظيماً ، وجعله صفة من صفات المنافقين .

قال الله تعالى : **﴿فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون . الذين هم يراءون ويمنعون الماعون﴾**(١) .

وقال الله تعالى : **﴿يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً﴾**(٢) .

وقال الرسول (ﷺ) : «قال الله تعالى : **أنا أغنى الشركاء عن الشرك ، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه**»(٣) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : «إن أول الناس يقضي يوم القيامة عليه : رجل استشهد فأتي به ، فعرَّفه نعمته فعرفها ، قال : فما عملت فيها؟ قال : قاتلت فيك حتى استشهدت ، قال : كذبت ، ولكنك قاتلت لأن يقال : جرىء(٤)! فقد قيل . ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار. ورجل تعلم العلم وعلمه ، وقرأ القرآن القرآن ، فأتى به ، فعرَّفه نعمه فعرفها ، قال : فما عملت فيها ؟ قال : تعلمت العلم وعلمته ، وقرأت فيك القرآن ، قال : كذبت ، ولكنك تعلمت ليقال : عالم !

وقرأت القرآن ليقال : قارىء ! فقد قيل . ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار . ورجل وسع الله عليه ، وأعطاه من أصناف المال ، فأتى به فعرفه نعمه فعرفها ، قال : فما عملت فيها؟ قال :

(١) سورة الماعون (٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧) . (٢) سورة النساء (١٤٢) . (٣) رواه مسلم .
(٤) الجرأة المقصود بها الشجاعة .

ماتركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك ، قال : كذبت ، ولكنك فعلت ليقال : جواد ! فقد قيل . ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار»(٥) .

وعن جندب بن عبدالله رضي الله عنه قال : قال النبي (ﷺ) :

«من سَمَّعَ(*) سَمَّعَ(*) الله به ، ومن راءَى راءَى الله به»(٦) .

وقال (عليه الصلاة وأتم التسليم) : **«إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر ، قالوا : وما الشرك الأصغر يا رسول الله ؟ قال : الرياء ، يقول الله عز وجل يوم القيامة إذا جازى العباد بأعمالهم : أذهبوا إلى الذين كنتم تراؤن في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم الجزاء»(٧) .**

(٥) رواه مسلم .
(*) سمّع بتشديد الميم أي أظهر عمله للناس رياءً .
(*) سمّع الله به أي فضحه يوم القيامة .
(٦) متفق عليه .
(٧) رواه أحمد والبيهقي .

الظـــــلم

إن المؤمن بطبعه السليم ، وفطرته المؤمنة الصالحة ، لا يظلم أحداً . ولا يقبل الظلم لنفسه ، إذ أن الظلم صفة ممقوتة عند كل المجتمعات وحقيرة من كل صغير وكبير .

ولهذا نجد الدين الإسلامي يحذر من الظلم لسوء عواقبه ، بكل أنواعه - التي سنذكرها بعد أسطر - لما فيه من الإثم العظيم ، أضف إلى ذلك ما يسببه الظلم من العداوة والبغضاء وسوء الأحوال ، وقطع أواصر المحبة ، مع مايصيب الأسرة الإجتماعية من تفكك وانهيار .

قال عز وجل : ﴿**وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون**﴾(١) .

وقال تعالى : ﴿**ألا لعنة الله على الظالمين**﴾(٢) .

وقوله سبحانه وتعالى : ﴿**ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون**﴾(٣) .

وقد قال المفسرون : «إن هذه الآية تسلية للمظلوم ووعيد للظالم» .

- واعلم أخي المسلم أن العلماء قد قسموا الظلم إلى ثلاثة أنواع هي :

- ظلم العبد لربه ، وهذا نوع لا يغفر الله ظلم الظالم هنا ، إذ أنه الشرك به والكفر .

قال الله تعالى : ﴿**إن الشرك لظلمٌ عظيم**﴾(٤) .

وقال الله تعالى : ﴿**والكافرون هم الظالمون**﴾(٥) .

---

(١)سورة الشعراء (٢٢٧) . (٢) سورة هود (١٨) . (٣) سورة ابراهيم (٤٢) .
(٤) سورة لقمان (١٣) . (٥) سورة البقرة (٢٥٤) .

- النوع الثاني : ظلم الإنسان لنفسه . وذلك بإرتكاب المآثم والذنوب وانتهاك الحرمات ، مع السطو والجرم ، وارتكاب السيئات الصغيرة منها والكبيرة .

قال الله تعالى : ﴿**وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون**﴾(٦) .

- النوع الثالث : ظلم العبد لغيره من العباد والمخلوقات . وذلك بأذيتهم في أعراضهم وأموالهم وأبدانهم ، بدون وجه حق .

قال الرسول (ﷺ) : «من اقتطع حق إمرىء مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة ، قال رجل : وإن كان يسيراً يا رسول الله؟ فقال : «**وإن كان قضيباً من أراك**»(٧) .

وقال أيضاً (ﷺ) : «**كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه**»(٨) .

وقال عليه الصلاة وأتم التسليم لمعاذ بن جبل عندما بعثه إلى اليمن : «**إتق دعوة المظلوم فإنها ليس بينها وبين الله حجاب**»(٩) .

وقال (ﷺ) : «**من أخذ من الأرض شيئاً بغير حقٍ خسف به يوم القيامة إلى سبع أرضون**»(١٠) .

- واعلم أخي المسلم أن هذه الأنواع الثلاثة محرمة تحريماً قطعياً ، وذلك بنص الكتاب والسنة .

قال الله عز وجل : ﴿**لا تَظلِمُونَ وَلا تُظلَمُونَ**﴾(١١) .

وقال تعالى : ﴿**إنا أعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها**﴾(١٢) .

وقال تعالى : ﴿**ومن يظلم منكم نذقه عذاباً كبيراً**﴾(١٣) .

وقال الرسول (ﷺ) فيما يرويه عن ربه عز وجل : «**يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا**»(١٤) .

(٦) سورة البقرة (٥٧) . (٧) رواه مسلم . (٨) رواه مسلم
(٩) رواه البخاري . (١٠) رواه البخاري . (١١) سورة البقرة (٢٧٩) .
(١٢) سورة الكهف (٢٩) . (١٣) سورة الفرقان (١٩) . (١٤) رواه مسلم .

وقال بعض الحكماء : اذكر عند الظلم عدل الله فيك ، وعند القدرة قدرة الله عليك .

وقال رجل : ما هبت(*) شيئاً قط هيبتي من رجل ظلمته ، وأنا أعلم أن لا ناصر له إلا الله ، فيقول : حسبك الله ، الله بيني وبينك .

وقال بلال بن مسعود : اتق الله فيمن لا ناصر له إلا الله .

وقال أبوالدرداء : إياك ودمعة اليتيم ، ودعوة المظلوم فإنها تسري بالليل والناس نيام .

قال الشاعر :

لا تظلمــــن إذا مــــا كنت مقتــــدراً
فالظـلــــم مصــــــدره يفضي إلى النــــدمِ
تنـام عيــــناك والمظــــــلوم منتــــبه
يـدعــــو عليــــك وعين الله لم تنـــمِ

وقال آخر :

وحـــــق الله إن الظـــــلم لـــــؤم
وإن الظلـــــــم مرتعــــه وخــــيم
إلى ديان يــــوم الــــدين نمضــــــي
وعنـــــــد الله تجتــــمع الخصـــوم

وقال الشافعي (رضي الله تعالى عنه) :

وربَّ ظلــــــوم قد كـفيت بحـــــر به
فأوقعــــــه المقــــدور أي وقــــوع
فــــما كان لي الإســــلام إلا تعبـــــداً
وأدعـــــــيةً لا تـتــــقى بــــــدروع

(*) أي ما خفت .

وحسبك أن ينجو الظلوم وخلفه
سهام دعاءٍ من قسي ركوع
مريَّشة (*) بالهدب من كل ساهر
منهلة أطرافها بدموع

والمعني أنه يجب اتقي دعوة المظلوم فإنها أشد نفاذاً من السهام المريشة ، وأن ريشها هدب العيون ، ومددها دموع المظلوم .

(*) مريشة بالهدب ، كناية عن لصق الشعر بالأهداب فيها كما يلصق الشعر على مؤخرة السهام ليزيده سرعة .

النميـمة

النميمة : هي الوشاية بين الناس بقصد الإفساد والإيقاع بينهم .

وعلى هذا فالنميمة صفة خبيثة حقيرة وممقوتة من جميع أنماط الناس حتى من الساعي بالنميمة نفسه .

ويجب أن تعلم أن النميمة تعدُّ من الكبائر ، لما فيها من قطع أواصر المحبة والود والإخاء ، ولما توديه وتسببه من فساد وإفساد بين أفراد المجتمع .

كما يجب أن تعلم أن الساعي بالنميمة من أرذل الناس واحقرهم وأذلهم واجبنهم .

فما أجمل الدين الإسلامي الحنيف الذي لم يدع صغيرة ولا كبيرة فيها للبشرية صلاح وإصلاح ، إلا وقد حثنا عليها ورغبنا فيها ولم يدع صغيرة ولا كبيرة كذلك فيها لنا فساد وإفساد إلا وقد حذرنا منها وحرمها علينا .

قال الله تعالى في شأن الساعي بالنميمة : ﴿**ولا تطع كل حلافٍ مهين هماز مشاءٍ بنميم**﴾(١) .

والهماز هو الذي يأكل لحوم الناس والطاعن فيهم . وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى : هو الذي يغمز بأخيه في المجلس - ويقصد بذلك النمام .

وقال الرسول (ﷺ) : «**لا يدخل الجنة نمام**»(٢) .

(١) سورة القلم (١١) .

(٢) رواه البخاري ومسلم .

وفي حديث عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : أن محمداً (ﷺ) قال : «**ألا أنبئكم ما العضة هي النميمة القالة بين الناس**»(٣) .

وروي عن النبي (ﷺ) أنه مر بقبرين فقال : «**إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير ، أما أحدهما فكان لا يستبرىء من البول ، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة**»(٤) .

وقال (ﷺ) : «**إن من شر الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه**»(٥)

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله (ﷺ) : «**لا يبلغني أحد من أصحابي عن أحد شيئاً ، فإني أحب أن أخرج إليكم سليم الصدر ، ومن الناس من يتلون ألواناً ، يكون بوجهين ولسانين فيأتي هؤلاء بوجه ، وذو الوجهين لا يكون عند الله وجيهاً**»(٦) .

وقال المأمون : النميمة لا تقرب مودة إلا أفسدتها ، ولا عداوة إلا جددتها ، ولا جماعة إلا بددتها .

وقال الشاعر :

مــن نــمَّ في الناس لم تؤمــن عــقـاربه
عــلى الصــديق ولم تؤمــن أفـاعــيه
كالسيــل بالليــل لا يــدري به أحــد
مــن أين جــاء ولا مــن أين يأتيــه
الويــل للعـهــد مــنه كيــف ينقضــه
والويــل للــودِّ منه كيــف يغــنيه

وقال آخر :

(٣) رواه مسلم . (٤) رواه البخاري .
(٥) رواه مسلم . (٦) رواه ابوداود .

يسعى عليك كما يسعى إليك فلا
تأمن غوائل ذي وجهين كياد

وخير ما قيل في وصف النمام قول الشاعر :

إن يعلموا الخير اخفوه وإن علموا
شراً أذاعوا وإن لم يعلموا كذبوا

وبعد هذا فإن من الواجب علينا جميعاً أن نحاول جاهدين أبعاد انفسنا عن السعي بالنميمة ، أو نقل كل مانسمعه ، ونتذكر ذلك اليوم الموعود الذي لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى بقلب سليم ؛ ويجب أيضاً أن نقوم بنصح وإرشاد كل من يحاول السعي بالنميمة . سواءً كان إلينا أو علينا .

ويجب كذلك أن لا نكون اذناً صاغية لكل قول أو خبر ، بل يجب أن نتدبر الأمور بقلب واعٍ . وعين بصيرة ، وان لا نصدق كل مايقال إلينا أو علينا ، بل يجب التثبت من أقوالهم وأخبارهم ، إذا كانوا صادقين أو كاذبين، ونظهر الحق ونبطل الباطل إن الباطل كان زهوقاً وخير ما يجب الإمتثال به قول الحق سبحانه وهو يحثنا على التثبت في الأمور :

﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾(٧)

(١)سورة الحجرات (٦) .

الغيبة

إن الغيبة موجودة على مر العصور والأزمان ، منذ أن خلق الله آدم (عليه السلام) . وحتى يومنا هذا وسوف تستمر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، ولا يسلم منها إلا القليل من الناس .

ولو أردنا أن نعرف الغيبة لقلنا : هي ذكرك الإنسان بما يكره ، في حالة غيابه ولو كان فيه .

وقولنا ذكرك الإنسان بما يكره فذلك يشمل كل ما يكرهه الإنسان وذلك كأن تقول رجل طويل أو رجل قصير ، أو رجل أعرج أو كثير النوم أو قليل الصلاة ، أو رجل عاق الوالدين ، أو انه رجل وسخ الثوب أو ثوبه طويل أو قصير ، وأن تقول في مشيته أو حركته أو نظرته إلى غير ذلك من هذا القبيل .

فالغيبة صفة حقيرة مذمومة وممقومتة ، وهي من أقبح وأذم الصفات عند بني الإنسان ، والسبب في ذم هذه الصفة وحقارتها لما فيها من قطع أواصر المحبة والمودة والإحترام والتقدير .

هذه الصفة لم تقتصر على بني الإنسان وحده بل شملت دينه وبدنه وعرضه وأسرته .

ومعروف أن موقف الإسلام من هذه الصفة وكل الصفات الحقيرة واضح كل الوضوح ، فهو لا يقرها بل قد حرمها وحذر منها وذلك لخطرها كل الخطر على الفرد والمجتمع والتأثير السلبي على المصلحة العامة للمجتمع الإسلامي .

قال الحق سبحانه وتعالى : ﴿**يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم**﴾(١) .

وفي هذه الآية الكريمة يحذر الله سبحانه وتعالى من بعض الصفات الحقيرة ومنها اجتناب الظن بالآخرين ، والإبتعاد عن التجسس وتتبع عورات الناس . وأخيراً يحذرنا تحذيراً شديداً لا يقل عن التحذير عن اجتناب سوء الظن والتجسس وهو الإبتعاد عن الغيبة ، ولهذا شبه الله تعالى الغيبة بأكل لحم الأخ لأنه أقرب شيء إلى الإنسان وذلك حال كونه ميتاً ، فإذا كان الإنسان يكره أكل لحم أخيه ، فضلاً عن كونه أخاً أو كونه ميتاً وجب عليه أن يكره الغيبة وان يبتعد عنها كإبتعاده عن أكل لحم أخيه .

وفي الحديث الشريف عن أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول (ﷺ) قال : «**أتدرون ما الغيبة؟** قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : «**ذكرك أخاك بما يكره ، قيل أفرأيت إن كان في أخي ما أقول قال (عليه السلام) : إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته و إن لم يكن فيه فقد بهته**» (٢) .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قلت للنبي (ﷺ) من صفية كذا وكذا . قال بعض الرواة تعني أنها قصيرة . فقال : «**لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته**»(*) .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله (ﷺ) : «**لما عرج بي إلى السماء مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون بها وجوههم وصدورهم ، فقلت من هؤلاء يا جبريل؟ قال : هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم**»(٣) .

(١)سورة الحجرات (١٢) . (٢) رواه مسلم وابي داود ، والنسائي والترمذي . .
(٣) رواهابوداود والترمذي . (*) أي خالطته مخالطة يتغير بها طعمه وريحه لكثرة نتنها .

وقيل للحسن البصري رحمه الله : إن فلاناً أغتابك ، فأهدى إليه طبقاً من رطب . فأتاه الرجل وقال له : اغتبتك فأهديت إليّ . فقال له الحسن : أهديت إليّ حسناتك فأردت أن أكافئك . وقال معاوية بن قرة : « أفضل الناس عند الله تعالى أسلمهم صدراً وأقلهم غيبة» .

وقال الأحنف فيَّ خصلتان : لا اغتاب جليسي إذ غاب عني ولا أدخل في أمر قومٍ لا يدخلونني فيه .

● قال الشاعر :

إذا شئت أن تحـــيا ســـليماً مـــن الأذى
وحـــظك موفـــورا وعـــرضك صين
لســـانك لا تذكـــر به عـــورة امـرىء
فكـلك عـــورات وللنـــاس ألســـن
وعينـــك إن أبـــدت إليـــك معـايباً
فصـــنها وقـــل يا عين للناس اعيـــن

وأخيراً يجب أن تعلم أن المستمع إلى الغيبة لا يقل اثمه عن المغتاب فإذا رأينا أناس يغتابون ويأكلون لحوم الناس ، فلنحاول نهيهم عن ذلك ، و إذا لم نستطع ذلك ، لزمنا القيام والمغادرة من ذلك المجلس .

قال الله تعالى : **﴿وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره﴾**(٥) .

(٤)
(٥) سورة الأنعام (٦٨) .

الحسد

المسلم بأخلاقه الرفيعة التي قد أمره الله بها بذم الحسد وينفر منه . لما فيه من اعتراض على قسمة الله ، وفضله على خلقه ، ولما فيه من الشر الكثير .

ولهذا حث الله عباده على الإستعاذة من الحسد قال الله تعالى : ﴿ومن شر حاسد إذا حسد﴾(١) .

وقوله عز وجل : ﴿أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله﴾(٢) .

والحسد ينقسم إلى قسمين كبيرين عظيمين :

- الأول منهما : هو تمني زوال النعمة من علم أو جاه أو مال أو غيرها . ليحصل عليها الحاسد .

- والثاني : وهو أكثر شراً وأقبح خلقاً من الأول فهو : تمني زوال أي نعمة من الغير ، وحتى ولو لم يحصل عليها الحاسد .

قال الرسول (ﷺ) : (لا حسد إلاّ في إثنتين : رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق ، ورجل آتاه الله الحكمة(*) فهو يقضي بها ويعلمها»(٣) .

والحسد محرم تحريماً قطعياً من أي نوع كان .

---

(١) سورة الفلق (٥) . (٢) سورة النساء (٥٤) . (٣) رواه البخاري .

(*) الحكمة المراد في الحديث هي القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

قال عز وجل : ﴿**حسداً من عند أنفسهم**﴾ .

وقال الرسول (ﷺ) : «**لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً**»(٤) .

وقال أيضاً (ﷺ) : «**إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب**»(٥) .

وقال بعض الحكماء ذماً للحسد والترغيب في الإبتعاد عنه لما فيه من الشر الذي يصيب الحاسد نفسه خمس عقوبات قبل أن يصل حسده إلى محسوده قال : «**يصل إلى الحاسد خمس عقوبات قبل أن يصل حسده إلى محسوده : الأولى غمّ لا ينقطع ، والثانية مصيبة لا يؤجر عليها ، والثالثة مذمة لايحمد عليها ، والرابعة سخط الرب ، والخامسة يغلق عنه باب التوفيق**» .

قال شاعر :

أصبر على كيد الحسود فإن صبرك قاتله
النـار تأكل بعضـها إن لم تجد ما تأكله

وقال آخر ذماً للحسد :

يا طــالب العيــش في أمــن وفي دعة
رغـداً بلا قتر صـــفواً بلا رنـق(*) .
خلص فؤادك مـن غــلٍ ومن حســـدٍ
فالغل في القـلب مثل الغـل في العنق

وقال آخر :

أيا يا حــاســـداً فـــي نعـــمتـــي
أتـــدري على مـــن أســـأت الأدب

(٤) متفق عليه ، تكملة الحديث «ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثٍ» .
(٥) رواه ابوداود . (*) الرنق هو الكدر .

اســـــأت عـــلى الله في حـــــكمــــه
لأنــــك لـــــم ترضَ في ماوهـــــب
فأخـــــزاك ربــــــــي بأن زادنــــــيَ
وســــــد عليك وجـــوه الطـلـب

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : «نعوذ بالله من كل قدر وافق ارادة حساد» .

وقد قيل لأحد الحكماء : ما بال الحسود أشدُّغماً . قال : «لأنه أخذ نصيبه من غموم الدنيا ، ويضاف إلى ذلك غمه لسرور الناس» .

والمسلم إذا خطر له خاطر الحسد تعوذ بالله منه ، وحاول دفع نفسه بكل الوسائل للإبتعاد عنه ، و إذا أعجبه شيء قال ما شاء الله ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

الكبريـــــاء

إن من الأمور التي حثنا عليها الإسلام ، وأمرنا بالإتصاف بها ، وقد اتصف بها الرسول (ﷺ) واتصف بها صحابته الكرام من بعده «صفة التواضع» .

ومن الأمور التي قد نهانا عنها الشرع وحرمها «صفة الكبر» وأمرنا بابعاد النفس عن هذه الصفة المذمومة الممقوتة الحقيرة .

وإذا أردنا أن نعرف الكبر لقلنا : هو نظر الإنسان إلى نفسه بالعلو على غيره ، والمتكبر يرى نفسه أفضل وأعلى منزلة من غيره حينئذ يحصل له هزة وفرح .

والإسلام قد حرم الكبر كما أسلفنا . قال الحق سبحانه وتعالى في ذم هذه الصفة والمتصفين بها : ﴿**سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق**﴾(١) .

وقوله عز وجل : ﴿**إنه لا يحب المستكبرين**﴾(٢) .

ومن الأحاديث النبوية الشريفة والتي تحث على التواضع وتذم الكبر.

فعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي (ﷺ) أنه كان يتعوذ من الشيطان من همزه ، ونفثه ، ونفخه .

قال : همزه الموتة ، ونفثه الشعر ، ونفخة الكبرياء . ويقول الرسول

(١) سورة الأعراف (١٤٦) .
(٢) سورة النحل (٢٣) .

(ﷺ) : «ألا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف متضاعف لو أقسم على الله لأبره ، ألا أخبركم بأهل النار كل عتل جوّاظ مستكبر»(٣) .

ويقول الرسول (عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم) في الأمر بالتواضع إن الله أوحى إليَّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد»(٤) .

وهذا رسول الهدى (ﷺ) يحدث أصحابه رضوان الله تعالى عليهم ويقول : «مابعث الله نبياً إلاَّ ورعى الغنم» فقال له الصحابة رضي الله عنهم : وأنت يا رسول الله؟ قال : نعم كنتُ أرعاها على قراريط لأهل مكة»(٥) .

- ولنعلم أن الكبرياء والعظمة صفة من صفات الخالق جل شأنه ولا أحد ينازعه فيها .

قال الرسول (ﷺ) قال الله عز وجل : **«العز إزاري ، والكبرياء ردائي ، فمن ينازعني في واحد منها فقد عذبته»(٦) .**

قال الشاعر وقد أجاد القول :

يا مظهر الكبر إعجاباً بصورته
أنظر خلافك إن النشر تثريب
لو فكر الناس فيما في بطونهم
ما استشعر الكبر شبان ولا شيب
هل في ابن آدم غير الرأس مكرمة
وهو بخمسٍ من الأقذاذ مضروب
أنف يسيل وأذن ريحها سهِكٌ
والعين مرفصة والثغر ملعوب
يابن التراب ومأكول التراب غداً
اقصر خلافك فإنك مأكول ومشروب

---

(٣) رواه البخاري . (٤) رواه البخاري .
(٥) رواه البخاري . (٦) رواه مسلم .

- وخير مثال على ذم صفة الكبر قول الشاعر :

تواضــــع تكن كالنجـــم لاح لناظـــر
عـــلى صفحـــات المـــاء وهو رفيـــع
ولا تـــك كالـدخـــان يعـــلو بنفســـه
إلى طـــبقات الجـــو وهـــو «وضـيع»

الباب الثالث

في الحقوق والواجبات

– الفصل الأول :

- حقوق الوالدين .
- نظرة الإسلام إلى المرأة .
- اختيار الزوجة .
- الحقوق الزوجية .
- حقوق مشتركة .
- حقوق الزوج .
- حقوق الزوجة .
- العدالة الزوجية .
- كلمة إلى المرأة المسلمة .
- زوجات الأبناء .

حقوق الوالدين

لقد أمرنا الدين الإسلامي الحنيف ، بطاعة الوالدين ، وبرهما والإحسان إليهما ، وأن لهما علينا حقوق وواجبات ، يجب أن نؤديها كاملة مكتملة .

ومن هذه الحقوق والواجبات :

- يجب طاعتهما ، في كل صغيرة وكبيرة ، قد أمرنا بها ، أو نهينا عنها، ما لم تكن في معصية الخالق ، إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق . وكيف لا نقوم بطاعتهما ، وهما اللذان سهرا على راحتنا ، وكم لاقيا من المشاكل والمصاعب من أجلنا ، ثم كيف لا نقوم بطاعتهما وقد قرن الله تعالى طاعتهما بعبادته ، وذلك في قوله عز وجل :

﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً ، إمَّا يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أفٍ ولا تنهرهما ، وقل لهما قولاً كريماً ، واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب أرحمهما كما ربياني صغيراً﴾(١) .

- كما يجب توقيرهما ، واحترامهما ، والتعظيم لشأنهما ، وخفض الجناح لهما ، مع عدم رفع الصوت فوق صوتهما ، وأن لا نؤثر عليهما زوجة أو ولد ، واعلم أن من علامات التوفير والإحترام ، والتعظيم

(١) سورة الإسراء (٢٣ ، ٢٤) .

لشأنهما أن نحسن المعاملة معهما ، وان لا نمشي أمامهما ، وان ندعوهما – ليس بإسمهما – و إنما بقولنا «يا أبي ، ويا أمي» .

– كما يجب أن لا نسافر إلا بإذنهما ، ورضاهما ، وان لا نقوم بعمل أو نقدم عليه إلا بعد مشورتهما ، وأن يكونا راضيان عن ذلك العمل .

– كما يجب برهما ، وذلك في كل صغيرة وكبيرة ، من كسوتهما ، واطعامهما ، وعلاج من مرض منهما ، والسهر على راحتهما ، مع دفع كل أذى عنهما» .

– كما يجب الدعاء لهما ، والإستغفار لهما ، في كل وقت وفي كل فريضة .

مع تنفيذ وصيتهما . وكذلك لا ننسى أن نصل من كان يصلهما وكيف لا؟! وقد أمر الرسول (ﷺ) بالبر والإحسان إلى الأب حتى ولو كان مشركاً ، وكذلك البر والإحسان إلى الأم حتى ولو كانت مشركة .

وبعد هذا ، خذ عزيزي القارىء وعزيزتي القارئة ، بعض الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية الشريفة ، والتي تحث على بر الوالدين والإحسان إليهما :

قال الله تعالى : ﴿**وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً**﴾(٢) .

وقوله تعالى : ﴿**أن أشكر لي ولوالديك إليّ المصير**﴾(٣) .

وقوله تعالى : ﴿**فلا تقل لهما أفٍ ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً ، واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب أرحمهما كما ربياني صغيراً**﴾(٤)

وقوله تعالى : ﴿**واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً**﴾(٥) .

---

(٢) سورة الإسراء (٢٣) . (٣) سورة لقمان (١٤) .

(٤) سورة الاسراء (٢٣ ، ٢٤) . (٥) سورة النساء (٣٦) .

قال الرسول (ﷺ) : «**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين ، وكان متكئاً فجلس وقال : ألا وقول الزور وشهادة الزور ، ألا وقول الزور وشهادة الزور فمازال يقولها حتى قال : أبوبكر ، قلت ليته سكت**»(٦) .

وقال الرسول (ﷺ) للرجل الذي سأله قائلاً «**من أحق بحسن صحبتي؟ قال : أمك ، قال ثم من ؟ قال أمك ، قال ثم من ؟ قال : أمك ، قال ثم من ؟ قال أبوك**»(٧) .

وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه «سألت النبي (ﷺ) أي العمل أحب إلى الله تعالى ؟ **قال برٌّ الوالدين ، قلت ثم أي ؟ قال : الجهاد في سبيل الله**» .

وجاء صحابي إلى الرسول (ﷺ) يستأذنه في الجهاد .

فقال (عليه السلام) : «**أحيُ والداك ؟ قال : نعم ، قال ففيهما فجاهد**» (٨) .

جاء رجل إلى النبي (ﷺ) فقال : يا رسول الله هل بقي عليَّ شيء من بر أبوي بعد موتهما أبرهما به ؟ قال : «**نعم ، خصال أربع : الصلاة عليهما ، والإستغفار لهما ، وإنفاذ عهدهما ، وإكرام صديقهما ، وصلة الرحم التي لا رحم لك إلا من قبلها ، فهو الذي بقي عليك من برهما بعد موتهما**»(٩) .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : «**أبر البر أن يصل الرجل ودَّ أبيه**»(١٠) .

وعن عبدالله بن دينار عن عبدالله بن عمر رضي الله تعالى عنهما أن

(٦) متفق عليه . (٧) متفق عليه . (٨) متفق عليه .
(٩) رواه ابوداود . (١٠) رواه مسلم .

رجلاً من الأعراب لقيه بطريق مكة ، فسلم عليه عبدالله بن عمر ، وحمله على حمار كان يركبه وأعطاه عمامة كانت على رأسه . قال ابن دينار : فقلنا له : أصلحك الله ، إنهم الأعراب ، وهم يرضون باليسير ! فقال عبدالله بن عمر رضي الله عنهما : إن أباهذا كان وداً لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وإني سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : «**إن أبر البر صلة الرجل أهل ودَّ أبيه**»(١١) .

وعن على بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال في قوله تعالى ﴿**فلا تقل لهما أفٍ**﴾ قال : لو كان هناك شيئاً في العقوق أدنى من أفٍ لحرمه .

وقال عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه لإبن مهران لا تأتين أبواب السلاطين وإن أمرتهم بمعروف أو نهيتهم عن منكر ، ولا تخلون بإمرأة ، وإن علمتها سورة من القرآن ، ولا تصحبن عاقاً فإنه لن يقبلك وقد عق والديه .

وقال المأمون لم أرَ أحداً أبر من الفضل بن يحيى بأبيه ، بلغ من بره له أنه كان لا يتوضأ إلا بماء سخن فمنعهم السجان من الوقود في ليلة باردة ، فلما أخذ يحيى مضجعه قام الفضل إلى قمقم من نحاس فملأه ماء وأدناه من المصباح ، فلم يزل قائماً وهو في يده إلى الصباح ، حتى استيقظ يحى من منامه . ومما يروى أن بعضهم طلب من ولده أن يسقيه ماء ، فلما أتاه بالشربة نام أبوه ، فمازال الولد واقفاً والشربة في يده إلى الصباح حتى استيقظ أبوه من منامه .

وقيل لعلى بن الحسين رضي الله تعالى عنه ، إنك من أبر الناس ، ولا تأكل مع أمك في صحفة واحدة ، فقال : أخاف أن تسبق يدي يدها إلى ما تسبق عيناها إليه فأكون قد عققتها .

(١١)رواه مسلم .

نظرة الإسلام إلى المرأة

لقد كانت المرأة في جميع الأمم السابقة ينظر إليها نظرة إحتقار ، نظرة إزدراء ، نظرة السخرية منها والإستهزاء بها .

فبعض الأمم تنظر إليها نظرة المتاع والبهائم ، تباع وتشتري ، فليس لها حرية التصرف أو التملك ، فلا تنفع إلا لخدمة البيت ، وتربية الأطفال ، وأنها دنسة ونجسة وانها من عمل الشيطان .

والبعض ينظر إليها نظرة الخادمة للرجل ليس لها سوى الكنس والمسح والتغسيل والتنظيف ، محرومة من الإرث ، محرومة من الإستشارة في امورها ، معدومة من الكرامة والإحترام والتقدير .

والبعض ينظر إليها نظرة حقيرة حبيسة مملوكة ومتاع يورث . وكان الجاهلي العربي ينفر ويتعايب ويظل وجه مسود عندما يولد له انثى فيقوم بدفنها حية .

وهكذا ظلت للمرأة مجهولة القدر مجحودة الفضل ، تحت تقاليد جائرة .

ثم جاء الإسلام وأنصفها ورفع من مقامها ، وجعل لها مكانة عالية وجعل لها مستوى مرموقاً سامياً ، ونظر إليها أنها مثل الرجل تنبع من أصل واحد ومن طينة واحدة ، ومن نفس واحدة .

وقال الكاتب الإنجليزي «جستاف لوبون- Lobon - عن تأثير الإسلام في أوضاع المرأة .

قال : « إن الإسلام قد أثر تأثيراً حسناً في رفع مقام المرأة أكثر من كثير من القوانين الأوروبية ، وخير طريقة لنقدر التأثير الذي أحدثه الإسلام في تحسين حال المرأة في الشرق إن نبحث عما كان عليه حالها قبل القرآن» .

فهذا هو حال المرأة قبل القرآن فجاء القرآن فأخرج الناس من الظلمات إلى النور ، وأعطى كل ذي حق حقه .

●●●

فهيا بنا لنرى مقام المرأة في القرآن الكريم ، وحقوقها في الإسلام . قال الله تعالى : ﴿**يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفسٍ واحدة ، وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء**﴾ (١) .

حيث أعتبرها القرآن العظيم عضواً من أعضاء المجتمع الإنساني كما أن الرجل عضواً في المجتمع الإنساني .

فساوى بينهما في كل عمل يقومان به فيه صلاح للنفوس والعباد . قال الله تعالى : ﴿**ومن يعمل من الصالحات من ذكرٍ وأنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيراً**﴾(٢) .

وقال عز وجل : ﴿**من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون**﴾(٣) .

وقال أيضاً جل شأنه : ﴿**فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض**﴾(٤) .

وقال تعالى في شأن تكريم بني آدم من ذكر وأنثى : ﴿**ولقد كرمنا بني**

(١) سورة النساء (١) . (٢) سورة النساء (١٢٤) .
(٣) سورة النحل (٩٧) . (٤) سورة آل عمران (١٩٥) .

آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثيرٍ ممن خلقنا تفضيلاً﴾(٥) .

فلم يفرق الإسلام بينهما بل أعطى كل واحد حقه في التكريم . ولهذا فقد كرم الإسلام المرأة في جميع أطوار حياتها ومراحلها . فقد كرمها «أماً» وكرمها «بنتاً» وكرمها «زوجة» .

* كرمها «أماً» تكريماً عظيماً ليس مثله تكريم من قبل ولن يكون من بعد ، فقد قرن الله تعالى الإحسان إليه بعبادته .

قال الله تعالى : **﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً﴾**(٦) .

وقال تعالى : **﴿واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً﴾**(٧) .

وقال الرسول (ﷺ) عندما جاءه رجل فقال : «**يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحبتي ، قال : «أمك ، قال : ثم من ؟ قال : «أمك ، قال : ثم من قال : «أمك . قال : ثم من؟ قال : «أمك ، قال : ثم من ؟ قال : «أمك ، قال : ثم من ؟ قال : أبوك**»(٨) .

* كرمها «بنتاً» بأن جعل لها نصيباً من الإرث ، وجعل نفقتها على أبيها حتى تتزوج ، كما جعل لها حرية استثمار أموالها وتملكه ، وجعل موافقتها في الزوج شرطاً لصحة العقد إلى غير ذلك من التكريمات .

* كرمها «زوجة» فلا يمكن للرجل الإستغناء عن المرأة مهما طال الزمن أو قصر .

فهي أساس البيت الناجح ، والأسرة المتكاملة التي تسودها السعادة وترفرف عليها المحبة والمودة والإحترام والتقدير .

---

(٥) سورة الإسراء (٧٠) . (٦) سورة الإسراء (٢٣) .
(٧) سورة النساء (٣٦) . (٨) متفق عليه .

ومن التكريمات التي قد كرمها الإسلام للزوجة أنه جعل على زوجها المهر والنفقة ، مع المعاشرة بالمعروف ، وإعطائها حرية التصرف في مالها واستثماره ، كما هيأ لها كل ما يرفع من شأنها ، ويحفظ لها كرامتها وعزتها .

قال الله عز وجل : ﴿**وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً**﴾(٩) .

كما جعل لها العلاقة بينها وبين زوجها تقوم على أساس من المحبة والإحترام والتقدير والسكنة بالمعروف في بيت واحد .

قال الله تعالى : ﴿**ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون**﴾(١٠) .

وجعلها على حد سواء مع زوجها في الحقوق والواجبات .

قال تعالى : ﴿**ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة**﴾(١١) .

وجعلها حافظة وراعية للبيت وللمال وللشرف ، وتربية الأولاد ، وتقديم خدمات الزوج ، وحفظ أمواله ، وحفظ عرضها ولو لم تكن أهلاً لذلك وصالحة لهذه المهمات لما أمرها الله بذلك من حفظ الأولاد وتربيتهم وحفظ أموال زوجها ورعاية الحياة الزوجية .

قال الشاعر :

الأم مدرسة إذا اعددتها
اعددت شعباً طيب الأعراق .

(٩) سورة النساء (١٩) . (١٠) سورة الروم (٢١) .

(١١) سورة البقرة (٢٢٨)

إذا تزوجـــــت فــكــن حـــــاذقاً
واســـأل عـــن الغصـــن وعـــن منبتـــه

وقال آخر :

صـفات من يستحسن الشرع خـطبتها
جـــلوتها من الأول الأبصـــار منحصـــراً
حـــسنة ذات ديـــــن زانهـــــا أدب
ولو تكــــون حــــوت في حـــسنها القمر

حميد كريم ، ومن عرق نظيف ، وذلك بصفتها شريكة العمر . ولهذا جعلها خير متاع ينبغي التطلع إليه والحرص عليه ، وكثيراً ما يتطلع الناس إلى المال الكثير ، والجمال الفاتن والجاه العريض .

فهذا ليس كل شيء في اختيار الزوجة ، وحينئذ تكون النتيجة لهذا الزواج الفشل وثمرته مرة .

ولذلك حذر الإسلام من الزواج على هذه الطريقة ، وبهذه النتيجة أي من قبيل الزواج من أجل المال أو الجمال أو غير ذلك من المصالح الدنيوية . بل من الواجب اختيار الزوجة الصالحة ، حيث أنه إذا توفر الصلاح توفرت السعادة للزوج وللزوجة والأسرة كاملة ثم تأتي بعد ذلك صفات يرغب في التطلع إليها ، وذلك بطبيعة الإنسان التي يميل إليها .

يقول الرسول (ﷺ) وذلك في شأن اختيار الزوجة : «**تنكح المرأة لأربع : لما لها ولحسبها ولجمالها ولدينها : فاظفر بذات الدين تربت يداك**»(٥) .

ويقول كذلك (ﷺ) وذلك في صفات الزوجة الصالحة : «**خير النساء من إذا أمرتها أطاعتك ، وإذا أقسمت عليها أبرتك ، وإذا غبت عنها حفظتك في نفسها ومالك**»(٦) .

كما ينبغي عند الزوجة أن تكون من ذوات الولود أي ذوات الإنجاب .

ولهذا قال (ﷺ) لمن قال : إني خطبت عقيماً لا تلد ، أو قال : إني خطبت امرأة ذات حسب وجمال وأنها لا تلد فنهاه الرسول (ﷺ) وقال : «**تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة**»(٧) .

وذكر في كتاب المغنى أن الرسول (ﷺ) قال : «**إنما النساء لعب فإذا أتخذ أحدكم لعبة فليستحسنها**» أو كما قال .

يقول الشاعر :

(٥) رواه مسلم . (٦) رواه النسائي بسند صحيح . (٧) حديث صحيح .

الحقوق الزوجية

يقول الله عز وجل في كتابه الحكيم : ﴿**ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة**﴾(١)

إن هذه الآية الكريمة قد أثبتت ثبوتاً لا مجال فيه لشك المشككين إن لكل من الزوجين حقوق وواجبات على صاحبه ، كما أن الآية قد خصت الرجل بمزيد درجة وذلك لإعتبارات خاصة . قال الرسول (ﷺ) في حجة الوداع : «**ألا ان لكم على نسائكم حقاً ولنسائكم عليكم حقاً**»(٢) .

بيد أن هذه الحقوق والواجبات بعضها حقوق وواجبات مشتركة وبعضها خاص بالزوج ، والبعض خاص بالزوجة .



فالحقوق المشتركة هي :

– الأمانة مهمة بين الزوجين ، بحيث يجب أن يكون كل من الزوجين أميناً صادقاً ومخلصاً في كل المعاملات وفي كل شأن من شؤون الحياة الزوجية ، الخاصة والعامة ، فلا يقوم أحدهما بخيانة الآخر ، مهما وصلت بينهما حدة الخلاف والنزاع .

– كما يجب أن تسود بينهما المحبة والإحترام ، والمودة والعطف مع رقة

(١) سورة البقرة (٢٢٨) .

(٢) رواه الترمذي ، وقال حديث صحيح .

حقوق الزوج

أما ما يجب على الزوج تجاه زوجته :

- يجب عليها السمع والطاعة له في كل شيء ، ما عدا معصية الخالق جلّ شأنه .

قال الله تعالى : ﴿**فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً**﴾(١) .

وقال الرسول (ﷺ) : «**إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأته فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح**»(٢) .

وقوله (ﷺ) : «**لو كنت آمراً احداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها**»(٣) .

- كما يجب على الزوجة المحافظة على شرفه وشرفها ، وصيانة نفسها من كل ما قد يؤدي إلى دنسها .

- كما يجب عليها رعاية مال زوجها ، والمحافظة على ولده ، وتربيتهم تربية صالحة ، مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ) . والمحافظة الكاملة ، والرعاية الصحيحة لكل صغيرة وكبيرة ، وان تبتعد عن الإسراف والتبذير سواء كان في الأكل أو الشرب أو الملبس .

قال الله تعالى : ﴿**فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ**

---

(١) سورة النساء (٣٤) . (٢) متفق عليه . (٣) رواه ابوداود ، والترمذي وقال حديث صحيح
(٤) سورة النساء (٣٤) .

المعاملة طيلة الحياة الزوجية .

قال الله تعالى : ﴿**ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة**﴾(٣) .

- كما يجب أن يكون كل من الزوجين واثق من الآخر ، بحيث لا يخامر قلبه أو شعوره أو إحساسه أدنى شك في صدق أحدهما و إخلاصه أو ارشاده أو شك في صدق أمانته .

- كما يجب تبادل الإحترام والتقدير ، مع طلاقة وجه وكرم خلق وحسن معاملة وذلك امتثالاً لقوله تعالى : ﴿**وعاشروهن بالمعروف**﴾(٤) .

وقال تعالى : ﴿**ولا تنسوا الفضل بينكم إن الله بما تعملون بصير**﴾(٥) .

وقد قال الرسول (ﷺ) : «**واستوصوا بالنساء خيراً**»(٦) .

(٣) سورة الروم (٢١) . (٤) سورة النساء (١٩) .
(٥) سورة البقرة (٢٣٧) . (٦) رواه مسلم .

حقوق الزوجة

أما ما يجب على الزوج تجاه زوجته :

- فيجب عليه أن يقوم بمعاشرتها معاشرة لطيفة حسنة ، لقوله تعالى : ﴿**وعاشروهن بالمعروف**﴾ .

- كما يجب أن يطعمها إذا طعم ، وأن يكسوها إذا اكتسى ، وأن يؤدبها إذا قامت بعصيانه وعدم طاعته ، وأن لا يهجرها إلا لسبب ، فيه تأديبها ، وزجر واصلاح لها ، ولدوام الحياة الزوجية ، وذلك كأن تنحرف أو تعصاه ، أو عند عدم الطاعة له ، فإن اطاعت وإلا هجرها في الفراش ، فإن اطاعته وإلا ضربها في غير وجه ، ضرباً غير موجع ولا مبرح ، وأن لا يسيل دماً ، ولا يشين لها جارحه ، أو يعطل عمل عضو من الأعضاء ، وقبل هذه الطرق العلاجية ، الوعظ لها والنصح والإرشاد .

قال الله تعالى في هذا الشأن : ﴿**واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع ، وأضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً**﴾(١) .

ولقول الرسول (ﷺ) للذي سأله ما حق زوجة أحدنا عليه ؟ فقال (عليه السلام) : «**أن تطعمها ان طعمت ، وتكسوها إن اكتسيت ، ولا تضرب الوجه ، ولا تقبح ولا تهجر إلا في البيت**»(٢) .

(١) سورة النساء (٣٤) .

(٢) أبوداود .

الله﴾(٤) .

وقول الرسول (ﷺ) : «**والمرأة راعية على بيت زوجها وولده**»(٥) .

وقوله (ﷺ) : «**فحقكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم من تكرهون ، ولا يأذنَّ في بيوتكم لمن تكرهون**» .

- كما يجب عليها أن تلزم بيت زوجها ، فلا تخرج إلا بإذنه ، ورضاه ، وان تخفض صوتها عند محادثته ، وان تكف نفسها ولسانها عن السوء ، وقول البذاء ، والنطق بالفحش والمنكر. وأن تعامل أقاربه من أم وأب بكل احترام وتقدير ، بمثل ما ترى زوجها يعامل به أقاربه ، وأن لا تبدي زينتها إلا لزوجها ، إلا ما ظهر منها ، وأن تقوم بخدمته ، والسهر على راحته ، حال صحته ، وحال مرضه وسقمه ، وأن تصبر على عيشته، وما هي عليه من شظف العيش وخشونته .

وأن تكون الزوجة الصالحة الحافظة في البيت الصالح والأسرة الصالحة.

وكل شيء مذكور في كتاب الله عز وجل ، وفي سنة رسوله (ﷺ) .

قال الله تعالى : ﴿**وقرن في بيتكون ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى**﴾(٦) .

وقوله تعالى : ﴿**فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض**﴾(٧) .

وقوله تعالى : ﴿**لا يحب الله الجهر بالسوء من القول**﴾(٨) .

وقوله سبحانه وتعالى : ﴿**وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ، ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها**﴾(٩) .

وقول الرسول (ﷺ) : «**خير النساء التي إذا نظرت إليها سرّتك ، وإذا أمرتها أطاعتك ، وإذا غبت عنها حفظتك في نفسها ومالك**» .

(٥) متفق عليه . (٦) سورة الأحزاب (٣٣) . (٧) سورة الأحزاب (٣٢) .
(٨) سورة النساء (١٤٨) . (٩) سورة النور (٣١) .

وبين ضرتها ، وذلك في الأكل والشرب واللباس ، والسكن ، والمبيت في الفراش .

- ولا تنس قول المصطفى (ﷺ) : «**إن شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها**»(٦) .

فيجب أن لا يفشى لها سراً إذا قالت له سراً ، وإذا رأى فيها عيباً أو نقصاً ، فيحرم عليه أن يقوم بإفشاءه أو إعلانه لا لقريبٍ أو بعيدٍ ، وكيف لا وهو الزوج الأمين ، وهو المطالب برعايتها وصيانتها ، والمحافظة عليها ، وأي عيب فيها فكأنه فيه .

(٦) رواه مسلم .

- كما يجب على الزوج أن يلزمها بتعاليم الدين الحنيف ، وآدابه ، واخلاقه وأن يمنعها من السفر ، أو التبرج ، أو الخروج إلى غير ذي محرم ، وأن يمنعها من الإختلاط مع الرجال الذين ليسوا من محارمها ، والا ينسى الزوج أنه يجب مع هذا كله ان يوفر لها الحصانة الكاملة ، والرعاية التامة ، فلا يتيح لها بأن تفسد في خلق ولا دين .

- كما يجب أن يمنعها من مخالطة النساء الفاسدات والمحبات للقيل والقال ، وكثرة السؤال ، وأن يمنعها من مخالطة النمامات والمغتابات والمحبات في المظاهر الكذابة ، وان يمنعها من التجوال في الأسواق ، إلا أن يرى سبباً مقنعاً لخروجها ، وان لا يدعها تخرج وحيدة بل لابد أن تخرج معه ، أو أن تخرج بإذن منه مع أحد محارمها .

وهذا هو حق ثابت للرجل لقوله تعالى : **﴿الرجال قوامون على النساء﴾**(٣) .

وقوله (ﷺ) : **«والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته»**(٤) .

- كما يجب على الزوج أن يعلم زوجته إذا لم تكن تعلم ، وخاصة ما يتعلق بالأمور الدينية ، فتعليمها أمر واجب ، كما لا يمانع من أن يصحبها معه لحضور مجالس العلم من ندوات ومحاضرات ، فالعلم وطلبه وتعليمه لا يقل أهمية عن الأكل والشرب والملبس ، مادام ذلك العلم يصونها ، ويحفظها من الوقوع في المحظورات .

قال الله عز وجل : **﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً﴾**(٥) . فالوقاية من النار تكمن بتعليم الأمور الشرعية ، وتطبيقها تطبيقاً صحيحاً كاملاً ، وعلى الوجه المطلوب .

- كما يجب أن يقوم الزوج بالعدل المطل . وب الذي أمر به الشرع بينها

(٣) سورة النساء (٣٤) . (٤) رواه الطبراني .
(٥) سورة التحريم (٦) .

العدالة الزوجية

لقد أباح الله عز وجل التعدد في الزوجات ، مثنى ، وثلاث ، ورباع ، وذلك عند القدرة على القيام بحقوقهن كاملة ، والإبتعاد كل البعد عن الظلم والجور ، أو هضم حق من حقوقهن ، أو واحدة منهن . أما إذا كان هناك خوف من عدم القيام بالعدل المشروع والوفاء بحقوقهن أو حق واحدة منهن ، والذي قد شرعه الله تعالى ، وسنة رسوله (ﷺ) ثم من بعده صحابته الكرام ، ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، فإن تعدد الزوجات محرم تحريماً قاطعاً ، وحينئذ يجب الإقتصار على زوجة واحدة فقط .

يقول الله تعالى : ﴿**فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ، فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة**﴾(١) الآية .

والآن نتحدث عن الذي نحن بصدده ، وهو : كيف تكون العدالة بين الزوجات .

أما العدالة بين الزوجات فتكون في كل ما هو في طاقة الإنسان ، وحوزته . في القسمة بين الزوجات ، في الأكل ، والشرب ، والملبس والنفقة ، والمبيت – وذلك ان يبيت عند كل واحدة بقدر ما يبيت عند الأخرى – والوقت الذي يمكثه ويقضيه أن يكون بالتساوي ، حتى الإبتسامة ، والكلمة الطيبة ، وفي كل المعاملات الظاهرة التي في حوزة الإنسان القيام بها مع البعد كل البعد عن الميل الذي يكون فيه الجور

(١) النساء (٣) .

مظاهرها ، وكان الرسول (ﷺ) المثل الأعلى في الزوج العادل في تطبيق أحكام الله تعالى في كل صغيرة وكبيرة ، في القول والفعل فكان يقسم بين زوجاته ، ويعدل بينهن بالسوية .

فعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : كان الرسول (ﷺ) لا يفضل بعضنا على بعض في القسم من مكثه عندنا ، وكان قل يوم إلا وهو يطوف علينا جميعاً ، فيدنو من كل امرأة من غير مسيس حتى يبلغ التي هي يومها فيبيت عندها»(٥) وعنها رضي الله عنها قالت : «إن النبي (ﷺ) كان إذا أراد سفراً أقرع بين أزواجه : فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه»(٦) .

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي (ﷺ) قال : «**من كانت له امرأتان فمال إلى احداهما دون الأخرى جاء يوم القيامة وشقه مائل**»(٧) .

(٥) رواه أحمد وابوداود . (٦) رواه ابوداود والنسائي .
(٧) رواه البخاري ومسلم .

والظلم ، أو الإعتداء على حق من الحقوق الواجبة للواحدة منهن . (كأن يحرمها حق من حقوقها ، أو يهضمه أو يتساهل عن أدائه لها) فتبقى الزوجة معلقة لا هي زوجته ولا هي مطلقة!

ولهذا قال الله تعالى : **﴿فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة﴾** .

أما الأمور الباطنية الوجدانية فليست في حوزة الإنسان السيطرة عليها سيطرة كاملة ، كـ «الحب» كأن يميل قلبه إلى واحدة من زوجاته أكثر من زوجاته الأخريات ، لأن قلب الإنسان ليس في ملكه ، ولا في طاقته التحكم فيه ، والله سبحانه وتعالى لا يحاسب الإنسان إلا في حدود طاقته واستطاعته أما ما ليس في طاقته ولا في ملكه التحكم فيه فلا يحاسب عليه .

قال عز وجل : **﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾**(٢) .

وقد كان الرسول (ﷺ) يقول : «**اللهم هذا قسمي فيما أملك ، فلا تلمني فيما تملك ولا أملك**»(٣) .

- ويعني بذلك (القلب) .

وقال الخطابي معلقاً على هذا الحديث : «في هذا دلالة على توكيد وجوب القسم بين الضرائر الحرائر ؛ وإنما المكروه في الميل ؛ وهو ميل العشرة الذي يكون معه بخس الحق ، دون ميل القلوب ، فإن القلوب لا تملك .

فقد كان الرسول (ﷺ) يسوِّ بين نسائه ويقول : «**اللهم هذا قسمي . . .**» الحديث .

وفي هذا نزل قوله تعالى : **﴿ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم ، فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة﴾**(٤) .

وكان الرسول (ﷺ) المثل الكامل الذي تجلت فيه الحقيقة في أجلّ

(٢) سورة البقرة (٢٨٦) . (٣) رواه النسائي ، والترمذي .
(٤) سورة النساء (١٢٩) .

رسالة إلى المرأة المسلمة

اختي المسلمة . . . أنت تعلمين أن الناس في هذه الدنيا على ثلاثة أصناف منذ أن خلق الله تعالى الإنسان إلى يوم القيامة .

- فمنهم الغني ، ومنهم الفقير ، ومنهم من ليس بفقير ولا غني - أي أن حالته مستورة - وهنا يجب عليك أختي المؤمنة أن تراعي زوجك في كل شؤون حياته .

- فإن كان من الصنف الأول أي الغني فحاول دائماً الإتزان والإعتدال في الأكل والشرب والملبس . . وغير ذلك . ولتعلمي أن الله تعالى لا ينظر إلى ما نأكله أو نشربه أو نلبسه ، بل إنه ينظر إلى القلوب الصالحة المستقيمة الطاهرة ، التي تسعى إلى رضوان الله تعالى والجنة والفوز بها . . . نعم إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عباده ، ولكن يجب عليك أن تعرفي أو أن تطلبي في حدود المنطق المعقول والمشروع .

●●●

- أما إذا كان زوجك من الصنف الثاني فلتكوني حاملة لشعار المشاعر والكرامة لك ولزوجك وأولادك ، فلا تشعريه بالفقر أو أنه فقير بل حاولي جاهدة ودائمة أن تشعريه بأنك راضية بهذه العيشة التي قد كتبها الله لك ، وهو يشرب ويلبس ويأكل من عرق جبينه .

فلا تطلبي المطالب الكثيرة والثانوية ، أو المكملة غير الضرورية وحاولي دائماً وأبداً أبعاد زوجك عن الوقوع في الاحراجات بسبب الإستدانة من الغير من أجلك ولرضاك ، وحاولي دائماً الإقتصاد في كل

الإقامة مع الرسول أو الطلاق .

فبكت عائشة رضي الله تعالى عنها . وقالت : «أفيك أستأمر أبواي يارسول الله؟ .

بل اختار الله ورسوله والدار الآخرة !

ثم عرض على كل زوجة من زوجاته مثل ما عرض على عائشة فكان جواب كل واحدة منهن بمثل ما أجابت به عائشة رضي الله عنها من تفضيل الإقامة مع زوجها رسول الله (عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم) على الإفتراق عنه .

فلنتخذ من أمهات المؤمنين عبرة وعظة ، رضي الله عنهن ورضي عليهن ، كما يجب على كل زوجة كريمة أن تحافظ على حياتها الزوجية .

شؤون الحياة الزوجية .

وكان من عادة نساء السلف الصالح رضوان الله عليهم أن تقول الزوجة لزوجها إذا خرج من البيت :

«اتق الله ، وإياك وكسب الحرام ، فإنا نصبر على الجوع والضر ولا نصبر على النار» .

●●●

- أما إذا كان زوجك من الصنف الثالث - المتوسط - فأحمدي الله تعالى على هذه الحالة ، وفكري فيمن أقلّ من زوجك وأسوأ حالة منكم .

ولنا في رسول الله (ﷺ) وزوجاته اسوة حسنة لقد إجتمعت نساء النبي (ﷺ) يوماً وتذاكرن ما هن من خشونة العيش وضيق الحال ، وقلة الطعام ، فأجمعن أن يطلبن من الرسول (ﷺ) التوسعة عليهن .

فاغتم الرسول (عليه أفضل الصلاة والسلام) وأحزنه ذلك الأمر حزناً شديداً ، وهجرهن شهراً لا يكلمهن حتى أنزل الله تعالى قوله تعالى **﴿ياأيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن واسرحكن سراحاً جميلاً . وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله اعدَّ للمحسنات منكن أجراً عظيماً﴾**(١) .

ففي الآيتين يأمر الله تعالى رسوله أن يخير زوجاته بين الإقامة معه والطلاق ، والإقامة تكون على ما هن عليه من عيش ضيق وحياة قاسية .

●●●

فكان موقف الرسول (ﷺ) موقف المستريب المحتار فبدأ بعائشة رضي الله عنها وتلا عليها الآيات ، وقال لها :

«ما أحب أن تتعجلي حتى تستأمري أبويك» أي تأخذي رأيهما في

(١) سورة الأحزاب (٢٨ ، ٢٩) .

زوجات الأباء

من المعروف أن زوجات الأباء يختلفن من حيث الأخلاق ، والحنان والعطف وبذل الخير .

فمنهن الزوجة الجبارة المكارة الغليظة القلب واللسان على أبناء الزوج . . وسأورد لك أختي القارئة ، وأخي القارىء في هذه الأسطر القليلة هذه القصة ، والتي قد أحزنت في نفسي ، وقد تكون أنزلت الدمع من عيني . . إن لم أكن مبالغاً في ذلك . . وقد أختصرتها لك لكي تكون بمثابة الوعظ والتذكير لكل متعظة ومعتبرة .

– هذه المرأة الظالمة الجبارة العاتبة . . صاحبة القلب الفظ الغليظ . . واللسان المليء بالشتم والسب واللعن . . صاحبة اليد التي لا تعرف إلا الضرب والصفع . . والإهانات . . والتحطيم لكرامة هذا الطفل المسكين الذي لم يتجاوز الخامسة أو السادسة من عمره . . وهي تأمره بالتنظيف ، والتغسيل لأواني الطعام . . تأمر بالكنس والتنظيف للمنزل . . وتغسيل الملابس أو نشرها .



ما هذه الجراءة القاسية لهذه الطفولة البريئة ؟ !

ثم ما هو الذنب الذي أكتنفه هذا الطفل البريء المسكين الذي لا حول له ولا قوة ؟ .

الفصل الثاني :

- حقوق الأبناء .
- حقوق الجار .
- حقوق المسلم .

وبدلاً من أن تعويضه حنان أمومته التي حرم منها ، وتعويضه الحنان والعطف والود الذي سلب منه ، أما لموت أمه أو طلاقها .

ومن المعروف أن للنساء كيداً عظيماً - وليس كل النساء على حدٍ واحد- وهي تتظاهر بالمحبة والحنان والعطف لهذا الصغير أمام أبيه . لتأكيد حبها وعطفها عليه .

حقوق الأبناء

قال الله تعالى : ﴿**والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف**﴾(١) .

وقال تعالى : ﴿**ياأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون**﴾(٢) .

وبعد هذه الآيات أعلم أخي المسلم أن للأبناء حقوقاً وواجبات يجب أن تؤدي إليهم كاملة دون نقص .

من هذه الحقوق والواجبات :

- يجب إختيار والدته إختياراً حسناً ، ومن منبت طيب ، ومن اسرة ذات صلاح وتقي .
- كما يجب ذبح عقيقة عنه يوم سابعه ، مع ختانه ، وأختيار اسم حسن له .
- كما يجب النفقة عليه ، وتربيته ، تربية حسنة ، مستمدة من كتاب الله ، وسنة رسوله (ﷺ) . مع لزوم تعليمه أمور دينه ، وتمرينه وتعويده على أداء فرائضه وسننه .
- كما يجب تثقيفه ، وتأديبه بالآداب الإسلامية التي حثنا عليها .

(١) سورة البقرة (٢٣٣) . (٢) سورة التحريم (٦) .

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : من حق الولد على الوالد أن يعلمه الكتابة والرماية وأن لا يرزقه إلا حلالاً طيباً .

وقال أيضاً : «**تزوجوا في الحجر الصالح ، فإن العرق دساس**» .

●●●

وأنت يا أختي المسلمة . .

الأطفال من أهم عناصر الحياة ، ولذلك يجب عليك المحافظة عليهم من كل ما قد يؤدي إلى إفسادهم ، وإنحرافهم ، وتغير مجرى حياتهم الصحيحة التي قد حثنا عليها الإسلام ، ونحن نحمد الله سبحانه وتعالى على نعمة الإسلام التي جعلت لنا الخير والمنفعة في اتباعه ، والضلال والفساد والشقاء لمن تبعد عنه .

فلذلك يجب عليك أختي المسلمة المحافظة على أطفالك محافظة كاملة مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ) وذلك بصفتك أكثر معرفة بهم من الرجال ولوجودك بقربهم وملازمتك إياهم .

فأنت تعرفين الصادق منهم من الكاذب .

وتعرفين العاصي من المطيع . وهكذا .

فالواجب عليك كل الوجوب رعايتهم وصيانتهم من كل ما قد يؤدي إلى إفسادهم .

فإذا رأيت أحدهم يقوم بتصرف خاطيء فأدبيه ، وعاقبيه وأحرميه من بعض الأشياء المحببة إليه ، وذلك بالطريقة التي ترين فيها إصلاحه وصلاحه .

وحاولي دائماً وابداً تعويده على الصفات الحميدة كالصدق ، وعدم الكذب والإحترام والتقدير ، والكلمة الطيبة ، والكرم والمساعدة ، مع المحافظة على الأمانة وتأديتها كما هي ، وكل ما قد حث عليه الدين الحنيف من الأخلاق الفاضلة والمعاملات الحسنة بجميع أنواعها .

– ويجب كذلك الرحمة به ، والشفقة عليه ، وعدم القسوة عليه .

– كما يجب التسوية بينه وبين إخوته في العطية ، من أي نوع كانت تلك العطية .

– ويجب أيضاً إبعاده عن جلساء السوء والمنكر ، وابعاده عن كل منحرف ، ومراقبته مراقبة تؤدي إلى إصلاحه وصلاحه ، مع مداعبته والمزاح معه ، والتلطف به .

● والآن هاك بعض الأحاديث التي تؤكد ما نحن بصدده :

قال الرسول (ﷺ) لما سئل عن أعظم الذنوب قال : « **أن تجعل لله نداً وهو خلقك ، أو تقتل ولدك خشية أن يطعم معك ، أو تزني بحليلة جارك**»(٣) .

وتحريم قتل الأولاد يستلزم الرحمة بهم ، والشفقة عليهم . مع المحافظة على عقولهم وأجسامهم .

وقال الرسول (ﷺ) في شأن العقيقة عن الوليد : «**الغلام مرتهن بعقيقة تذبح عنه يوم السابع ، ويسمى فيه ويحلق رأسه**»(٤) .

وفي شأن النفقة قال الرسول (ﷺ) : «**دينار أنفقته في سبيل الله ، ودينار أنفقته في رقبة ، ودينار تصدقت به على مسكين ، ودينار أنفقته على أهلك ، أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك**»(٥) .

والأولاد من الأهل .

وقال الرسول (ﷺ) : «**ساووا بين أولادكم في العطية ، فلو كنت مفضلاً أحداً لفضلت النساء**»(٦) .

وقال الرسول (ﷺ) : «**علموا الصبي الصلاة لسبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر ، وفرقوا بينهم في المضاجع**»(٧) .

(٣) متفق عليه . (٤) رواه الترمذي ، وقال حديث صحيح . (٥) رواه مسلم .
(٦) رواه الطبراني . (٧) رواه أبوداود ، والترمذي .

حقوق الجار

لقد أوصى الدين الإسلامي بالجار ، وذلك في وصية عظيمة ، وحثنا على عدم أذيته سواءً كان بالقول أو بالفعل ، والمسلم يعترف تمام الإعتراف ويقدر كل التقدير بأن للجار حقوق وواجبات وآداب تجب على كل من المتجاورين ، وبذلها لجاره وإعطاءها كاملة مكتملة .

قال عز وجل في محكم كتابه العزيز : ﴿**واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً**﴾(١) .

وقال الرسول (ﷺ) : «**مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه**»(٢) .

ومن هذه الواجبات والأداب والحقوق التي تجب على كل من المتجاورين عدم أذيته سواءً كان بالقول أو بالفعل ، وذلك بعدم رفع أي صوت مزعج من صوت تلفاز أو مذياع .

وذلك لقول الرسول (ﷺ) : «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه**»(٣) .

وقول الرسول (ﷺ) : «**هي في النار عندما قيل له أنها تصوم النهار وتقوم الليل وتؤذي جيرانها**»(٤) .

(١) سورة النساء (٣٦) . (٢) رواه البخاري ومسلم .
(٣) رواه البخاري . (٤) رواه البخاري .

لأن المولود يولد على الفطرة ، فإذا كانت الفطرة سليمة كان الطفل صالحاً مستقيماً ، والعكس بالعكس .

وقد ورد في الحديث الصحيح عن النبي (ﷺ) قوله : «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه»(٨) وحاولي دائماً أن تكوني صادقة في وعودك له ، وبذلك تستطيعين أن تربي جيلاً صالحاً مستقيماً لخدمة دينه وأمته ووطنه .

(٨) رواه مسلم .

وقوله (ﷺ) لعائشة رضي الله عنها لما قالت : ان لي جارتين فإلى أيهما أهدي ؟ قال : «**إلى من هي أقرب منك باباً**»(٨) .

كما يجب أن تبادله الإحترام والتقدير ، وأن لا تمنعه من أن يضع خشبة في جداره . لقوله (ﷺ) : **لا يمنعن أحدكم جاره من أن يضع خشبة في جداره**»(٩) .

فيجب علينا جميعاً معرفة ما إذا قد أحسنا إلى جيراننا أو قد أسأنا إليهم ، وأن نعمل دائماً وأبداً على راحتهم ، ومن كل ما قد يؤدي إلى أذيتهم أو التعكير عليهم .

ولكن إذا بلينا بجار سوءٍ فلنصبر عليه فإن الصبر سيكون سبب خلاصنا منه - إن شاء الله لقوله (ﷺ) في رجل يشكو جاره فقال له : «أصبر ثم قال في الثالثة أو الرابعة اخرج متاعك في الطريق فتجعل الناس يمرون ويقولون ما بك؟ فيقول آذاني جاري ، فيلعنون جاره حتى جاءه وقال له : رد متاعك إلى منزلك فإني والله لا أعود .

(٨) رواه البخاري .	(٩) متفق عليه .

وقال (ﷺ) : «**والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن** »، قيل : ومن يا رسول الله ؟ قال : «**الذي لا يأمن جاره بوائقه**»(٥) .

كما يجب الإحسان إليه ، وذلك بنصره إذا استنصرك ، وإعانته إذا استعانك ، وزيارته إذا مرض ، وتهنئته إذا جاءه سروراً وتعزيته إذا أصيب بمكروه ، ومساعدته إذا كان محتاجاً سواءً قدمت تلك المساعدة سراً وذلك عند خشيتك من احراجه أو إعطائه مواجة إذا لم يكن هناك اعراب له .

كما يجب أن تلاحق أولاده ، وترشدهم إلى مافيه خير وصلاح لهم في دينهم ودنياهم ، كما تقوم بنصح أولادك .

وأن ترعى جانبه وتحمي حماه ، وتصفح عن زلاته وهفواته ، وأن تغض طرفك وتبعده كل البعد عن محارمه ، وأن لا تضايقه في بنيان أو ممر . ولا تؤذيه بقذر أو وسخ تلقيه أمام منزله .

وكل ذلك في قوله تعالى : ﴿**والجار ذي القربى والجار الجنب**﴾ .

وفي قوله (ﷺ) : «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره**»(٦) .

كما يجب أن تعطيه إذا اشتريت فاكهة أو لحماً وذلك على سبيل الهدية أو على سبيل مساعدة الأخ لأخيه . وإن لم تفعل فأرسلها سراً ولا تخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان النبي (ﷺ) يقول : «**يا نساء المسلمات ، لا تحقرنّ جارة لجارتها ولو فرسن شاه**» .

وقوله (ﷺ) : «**يا أبا ذر إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها وتعاهد جيرانك**»(٧) .

(٥) رواه البخاري .　(٦) رواه البخاري .　(٧) رواه مسلم .

حقوق المسلم

لقد أقرَّ الدين الإسلامي بأن هناك حقوق وواجبات بين المسلم وأخيه المسلم ، فلابد أن يلتزم بها كل مسلم مع أخيه المسلم ، وأن يؤديها كاملة مكتملة .

ومن هذه الحقوق والواجبات :

- أن يسلم عليه إذا لقيه ، ويقول له «السلام عليكُم ورحمة الله وبركاته» ويقوم بمصافحته ، ثم يرد عليه قائلاً . «وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته» .

وذلك امتثالاً لقوله (ﷺ) : «**يسلم الراكب على الماشي ، والماشي على القاعد ، والقليل على الكثير**»(١) .

وقال عز وجل : ﴿**وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها**﴾(٢) .

وقال الرسول (ﷺ) : «**ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا**»(٣) .

وإذا جاء إلينا شخص ولم يسلم علينا ، فلا نجبه ولا نبادله الحديث حتى يذكر السلام .

قال الرسول (ﷺ) : «**من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه حتى يبدأ السلام**»(٤) .

(١) رواه مسلم والبخاري .
(٢) سورة النساء (٨٦) .
(٣) رواه الترمذي ، وابوداود .
(٤) رواه الطبراني .

ولكتابه ولرسوله ، ولأئمة المسلمين وعامتهم»(١٠) .

- كما يجب أن لا يمسه بمكروه يؤذيه ، أو يناله بمكروه يغضبه وأن لا يتتبع عوراته ومحارمه ، وأن يقوم بستره .

قال الرسول (ﷺ) : «**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»**(١١) . وقال : «**كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه»**(١٢) .

- كما يجب أن لا يهجره فوق ثلاثة أيام .

قال الرسول (ﷺ) : « **لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام»**(١٣) .

- وأن يبعد البعد كله عن إغتيابه أو احتقاره ، أو أذيته ، أو السخرية منه ، أو أن ينم عليه ، أو يقوم بالتجسس عليه .

قال الحق سبحانه وتعالى : ﴿**يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ، ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً ، أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه**﴾(١٤) .

وقوله عز وجل : ﴿**ياأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ، ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ، ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الإسم الفسوق بعد الإيمان ، ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون**﴾(١٥) .

وأن يبتعد عن سبه أو اغتيابه أو ذكره بسوء سواءً كان حياً أو ميتاً .

قال الرسول (ﷺ) وذلك في حجة الوداع : «**إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم»**(١٦) .

وقوله (عليه السلام) : «**كل المسلم على المسلم حرام . دمه وماله وعرضه»**(١٧) وقال (عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم) : «**سباب المسلم**

(١٠) رواه مسلم . (١١) رواه مسلم . (١٢) رواه البخاري ومسلم .
(١٣) رواه البخاري ومسلم (١٤) سورة الحجرات (١٢) . (١٥) سورة الحجرات (١١) .
(١٦) رواه مسلم . (١٧) رواه مسلم .

- ومن حقوق المسلم على المسلم أن يشهد جنازته ، ويدع له بالمغفرة قال الرسول (ﷺ) : «**من حق المسلم على المسلم خمس : رد السلام ، وعيادة المريض ، وإتباع الجنائز ، وإجابة الدعوة ، وتشميت العاطس**»(٥) .

- ولهذا وجب علينا عيادته إذا مرض ، والدعاء له بالشفاء . لقول البراء بن عازب رضي الله عنه : «**أمرنا رسول الله ﷺ بعيادة المريض ، وإتباع الجنائز ، وتشميت العاطس وإفشاء السلام ، وإبرار المقسم ، ونصر المظلوم ، وإجابة الداعي**»(٦) .

وقالت عائشة رضي الله عنها : أن النبي (ﷺ) كان يعود بعض أهله فيمسح بيده اليمنى ، ويقول : اللهم رب الناس أذهب البأس ، أشف وأنت الشافي ، لا شفاء إلا شفاؤك لا يغادر سقماً»(٧) .

- كما يجب أن نشمته إذا عطس ، وأن يقول العاطس «الحمد الله» ويقول المشمت «يرحمك الله» ويرد العاطس : يهديكم الله ويصلح بالكم» أو أن يقول : «يغفر الله لي ولكم» .

يقول رسول الهدى (ﷺ) : **إذا عطس أحدكم فليقل له أخوه يرحمك الله ، فإذا قال له يرحمك الله ، فليقل له : يهديكم الله ويصلح بالكم**»(٨) .

- كما يجب أن يقوم بنصحه إذا استنصحته ، وأن يقوم بإرشاده وتوجيهه الوجهة الصحيحة ، إذا رآه قد إنحرف كما يجب أن نقوم بنصح أولاد أخيه المسلم والدعاء لهم بالصلاح والفلاح .

قال الرسول (ﷺ) : «**إذا استنصح أحدكم أخاه فلينصح له**»(٩) . وقوله : «الدين النصيحة ، وسئل (عليه السلام) لمن ؟ فقال : «لله

(٥) رواه مسلم والبخاري . (٦) رواه البخاري . (٧) متفق عليه .
(٨) رواه البخاري . (٩) رواه البخاري .

بتوقيره ، وتقديره ومعاملاته بوجه طلق مبتسم .

- وأن يقوم بمساعدته والتعاون معه في كل خير ، وأن يعطيه إذا سأله ، مع مكافئته على معروفه .

قال الله تعالى : ﴿**وتعاونوا على البر والتقوى**﴾(٢٦) .

وقال (ﷺ) : «**من نفَّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عن كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر عن معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه**»(٢٧) .

وقال (ﷺ) : «**من استعاذكم بالله فأعيذوه ، ومن سألكم بالله فأعطوه، ومن دعاكم فأجيبوه ، ومن صنع إليكم معروفاً فكافئوه ، فإن لم تكافئونه به فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه**»(٢٨) .

---

(٢٦) سورة المائدة (٢). (٢٧) متفق عليه . (٢٨) رواه النسائي ، والحاكم .

فسوق ، وقتاله كفر»(١٨) . وفي الميت قال : «**لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا**»(١٩) .

– كما يجب الإبتعاد كل الإبتعاد عن حسده ، أو بغضه ، أو الظن به سوء .

قال الله عز وجل : ﴿**يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم . .**﴾ الآية .

وقوله (ﷺ) : «**لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تحاسدوا ولا تناجشوا وكونوا عباد الله إخواناً**»(٢٠) .

– كما يجب عدم غشه ، أو خداعه ، أو الغدر به ، أو الكذب عليه أو تكذيبه .

قال الله تعالى : ﴿**والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً**﴾(٢١) .

وقال (ﷺ) : «**من حمل علينا السلاح ، ومن غشنا فليس منا**»(٢٢) .

وقوله (عليه السلام) : «من خبّب(٢٣) زوجة امرىء ، أو مملوكه فليس منا»(٢٤) .

وقال الرسول (ﷺ) : «أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها ، إذا أوتمن خان ، وإذا حدث كذب ، وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فجر»(٢٥) .

– كما يجب أن نقوم بمعاملته معاملة حسنة ، مع ملاطفته ،في الحديث وان يبذل له المعروف ، على قدر استطاعته لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ، وان يكف عنه الأذى كل الأذى صغيرة وكبيرة . مع القيام

(١٨) متفق عليه . (١٩) متفق عليه . (٢٠) رواه مسلم . (٢١) سورة الأحزاب (٥٨) .
(٢٢) رواه مسلم . (٢٣) خبب : أي أفسد أو خدع . (٢٤) رواه ابوداود . (٢٥) متفق عليه .

الباب الرابع :

متفرقات

الفصل الأول :

- نور الإسلام .
- كمال الشريعة الإسلامية .
- المجتمع الإسلامي .
- التأمل في ملكوت السموات والأرض .
- كلنا راحلون . . .
- تذكرة الموت .
- استحباب زيارة القبور .
- معاناة أمة .
- معاناة طفل فلسطيني .
- كلمات إلى شباب اليوم .
- صورة من الجهاد الأفغاني .
- الجهاد في سبيل الله (جهاد المال) .
- واإسلاماه .
- فوائد . . وتأملات .
- العلم .
- حكم وفوائد مأثورة .

نور الإسلام

يقول أحد الكتاب المستشرقين مامعناه :

«لم تكن الأوضاع الإجتماعية في الجزيرة العربية صالحة لقبول أي تغيير أو نهضة عندما كان الرسول (ﷺ) شاباً ولعل اليأس عن إصلاح القوم لم يصل ذروته مثل ما وصل في عصره» .

ويفهم من هذا أن الحالة في الجزيرة العربية كانت حالة معقدة فقد انتشر الفساد ، وعمت الفوضى . وكثر الإنحلال الأخلاقي ، وقد انغمس القوم في ملذات الدنيا واتباع شهواتهم .

فكان مولد رسول الهدى (ﷺ) مولد إنسانية .

ففي يوم (الإثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول (٧٥٠) ميلادية كان مولد رسول الخير ، وإخراج الناس من الظلمات إلى النور .

وعند إتمام رسول الله (ﷺ) الأربعين من عمره والناس على شفا حفرة من النار ، والإنسانية تخطو بخطى سريعة إلى الإنتحار . وهنالك من أرض الجزيرة بدأت تباشير الصبح وطلائع السعادة ورفع مقام الإنسانية ، والنهوض بمستواها إلى المرتبة التي كان يحلم الحكماء ويرونها من أماني الخيال .

إن الله تعالى بعث صاحب هذه الرسالة العظيمة لتكون لنا اسوة حسنة لنتبعها في كل خطوة نخطوها ، وكل عمل نعمله وفي كل لحظة من لحظات أعمارنا فالإسلام يعد نعمة من نعم الله تعالى التي أنعم بها على

كمال الشريعة الإسلامية

الحمد لله رب كل شيء ومالكه ، على نعمة الإسلام الذي أرسل به رسوله محمد بن عبدالله (ﷺ) وأداه كاملاً مكتملاً ، لا نقص فيه ، ولا اعوجاج فيه يحتاج إلى تعديل ، ولم يبق فيه إشكالاً يحتاج إلى حل ، ولا إجمالاً فيحتاج إلى تفصيل .

وإن هذا الدين الذي بلغه خاتم الأنبياء والرسل إلى الناس عامة على اختلاف ألوانهم وأشكالهم ولغاتهم ، لا يقبل الزيادة على ما شرع فيه من أصول الملة وفروعها وأصولها ، ولا نقصاً ولا تبديلاً ، ولا يقبل من أحد ديناً غيره .

ولم يتوف الرسول (ﷺ) حتى بين الشريعة أكمل بياناً .

ولم يتوفه الله والناس بحاجة إليه ، أكانت حاجة دينية ، أو دنيوية فيها مصلحة للبشرية أجمعين ، والله سبحانه وتعالى يخبر بأنه لم ينزل الكتاب (القرآن الكريم) وما أرسل محمد (عليه أفضل الصلاة والسلام) . إلا لذلك فكيف يتوفاه الله تعالى قبل إنجازه وتبيينه وتبليغه إلى الناس ، وقد بعثه الله بشيراً ونذيراً ومبلغاً للرسالة ومؤدياً للامانة على أكمل وجه .

فالله تعالى يقول : ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً**﴾ .

قال ابن عباس رضي الله عنها في تفسير هذه الآية وبالأخص قوله : ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم**﴾ قال : هو الإسلام أخبر الله نبيه (ﷺ)

البشرية الإنسانية .

●●●

فهل هناك دين أو عقيدة أو مذهب يدعو إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما دعا الإسلام إلى ذلك ؟!

ثم هل هناك عقيدة تدعو إلى المساواة بين البشرية وإعطاء كل ذي حق حقه حكاماً ومحكومين مثلما دعا الإسلام إلى ذلك ؟! .

وهل هناك عقيدة تنادي بفرض الزكاة ، ومحاربة الفساد والمفسدين كما دعا الإسلام إلى ذلك؟! نقول : كلا وألف كلا .

فهذا هو دين الله الذي أرسل به رسوله (ﷺ) وفي هذا يقول أحد الكتاب الإنجليز مامعناه :

«إن القرآن فتح أمام البشرية أبواب الخير للدنيا والآخرة ، وجاء لترقية الروح والجسد بعد أن أوصد غيره من الأديان تلك الأبواب ، فقصَّر وظيفة البشرية على الزهد والتخلي عن هذا العالم الفاني» .

«بأن محمداً استطاع توحيد العرب بعد شتاتهم ، وأنشاء منهم أمة موحدة فتحت العالم المعروف يومئذ وجاء لهم بأعظم ديانة عنيت للناس حقوقهم وواجباتهم ، وأصول تعاملهم ، على أسس تعد من أرقى دساتير العالم وأكملها» .

والمؤمنين إنه قد أكمل لهم شرائع الإيمان فلا يحتاجون إلى زيادة أبداً ، وأنه قد أتمه وأحسن إتمامه ، فلا ينقص فيه شيء أبداً ، وقد رضيته فلا يسخطه أبداً ، ولهذا قال (ﷺ) : «**ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد نبياً**» .

وقد أمرنا (ﷺ) بهذا الذكر صباحاً ومساءً ، وقال أسباط السدي : «نزلت هذه الآية يوم عرفة ولم ينزل بعدها حلالاً ولا حراماً ورجع الرسول (ﷺ) فمات .

وعن غيره : «انه لما نزلت آية ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم**﴾ وذلك يوم الحج بكى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقال له الرسول (ﷺ) : ما يبكيك يا عمر ؟! قال رضي الله عنه : كنا في زيادة من ديننا فأما إذا أكمل فإنه لم يكمل شيء إلا نقص ، فقال الرسول (ﷺ) : «صدقت» .

وقد حاول أعداء الإسلام شرقاً وغرباً وفي كل بقعة من بقاع الأرض - ولايزالون - يحاولون بكل الوسائل وبشتى الطرق تشويه حقيقة الإسلام ، ودس السموم في أفكار معتنقيه بكل الوسائل المتاحة لهم . ولكن الله سبحانه وتعالى تكفل بحفظ هذا الدين من كل ما قد يؤدي إلى تحريفه أو تشويهه ، وفضح كل مؤامرة ضده .

قال عز وجل : ﴿**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**﴾ .

ولقد خطب وزير مسيحي وهو يصف الشريعة الإسلامية ومما قاله :

«إن محمداً أعظم عظماء العالم ، ولم يجد الدهر بمثله بعد ، وان الدين الذي جاء به أو في الأديان وأتمامها وأكمالها» .

ثم قال : «وإن محمداً أودع شريعته المطهرة أربعة آلاف مسألة علمية واجتماعية وتشريعية ، ولم يستطع علماء القانون المنصفون إلا الإعتراف بفضل الذي دعا إليه بإسم الله ، وبأنها متفقة مع العلم ، مطابقة لأرضي النظم والحقائق العالمية» .

المجتمع الإسلامي

من المعروف أن الدين الإسلامي دين يدخله من يشاء من خلق الله ، وأن المجتمع الإسلامي مجتمع عالمي ، وأن الدين الإسلامي يحذر تحذيراً عظيماً من العنصرية أو القومية ، وأنه دين مفتوح لكل بني آدم دون النظر إلى جنس سواءً كان عربي أو أعجمي ، أو النظر إلى اللون سواءً كان أبيض أو أسود أو أحمر ، كما أنه لا يعتبر الفروق اللغوية .

بل إن الدين الإسلامي يرد الناس جميعاً إلى أصل واحد ، ومن طينة واحدة ومن منبت واحد .

قال الله تعالى : **﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء﴾**(١) .

وقال الرسول (ﷺ) : «ليس منا من دعا إلى عصبية ، وليس منا من قاتل على عصبية ، وليس منا من مات على عصبية» .

ولهذا فإن مما نلاحظه من إختلاف الألوان والأجناس لا يدل على أفضلية أو مزية ، وان الإسلام لا يعرف إلا ميزان واحد للتفاضل هو تقوى الله تعالى ، وطاعته والعمل الصالح في السر والعلن .

وان جميع الأحكام الشرعية يجب أن تطبق على جميع البشر دون النظر إلى فقير وغني ، أو بين عبد وسيد ، أو رئيس ومرؤوس ، ولا فرق بين

(١) سورة النساء (١) .

جعل الرحمة هي الواجب الذي يجب أن يسود المجتمع الإسلامي .

كما حث الرسول (ﷺ) على التعاون والترابط في كل خير وعند عمل أي خير ، لما في التعاون من مصلحة المجتمع الإسلامي ، ولما فيه من الخير الكثير للبشرية عامة .

قال الرسول (ﷺ) : «المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً» (٣) .

وقال أيضاً (ﷺ) : **«مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو منه تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»**(٤) .

وأخيراً لا أقول إلا ما قاله سيد قطب (رحمه الله) **«إن الإسلام يعد نفسه خيراً وبركة ورحمة للناس جميعاً»** .

قال الله تعالى : **﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾**(٥) .

(٣) رواه البخاري . (٤) رواه مسلم . (٥) سورة الأنبياء (١٠٧).

شمالي وجنوبي أو شرقي وغربي ، لأن جميع الناس يردون إلى أصل واحد ، ويلتقون عند رابطة عالمية قوية متينة متماسكة هي : الرابطة الدينية العظمى .

واعلم أن جميع هذه الحروب الإستعمارية التي قامت وصالت وجالت ولعبت بالعالم وقسمته إلى تقسيمات إقليمية مع وضع حدود دولية ، كل ذلك سببه التفرقة العنصرية والجنسية واللغوية واللونية ، أضف إلى ذلك الأطماع سواءً كانت إقتصادية أو سياسية .

يقول (سيد قطب) رحمه الله تعالى : «وهذا ما تدعو كليه الماركسية الإستعمارية وأن فكرة الإستعمار ترجع إلى الرأسمالية وحدها .

وهي تقرر ان الإستعمار يعني الحرب ، فالإسلام لا يعرف الحروب الإستعمارية ولا مجال لها في المنطق الإسلامي ، بل إن جميع البشر في التعريف الإسلامي (أمة واحدة) . أهـ .

فهذه الإرض التي قد خلقها الله تعالى والتي قد بعث فيها آدم (عليه السلام) فتناسل أبناءه وتكاثروا فأمرهم الله تعالى بعبادته والقيام بالعمل الصالح ، كما أمرهم بعمارة الأرض واستغلال ثرواتها وكنوزها . مع البعد كل البعد عن الظلم والجور والقتل والعدوان والتمييز والعنصرية والتفرقة والقومية .

كما جعل الإسلام الناس كلهم إخوة في الله لا ينالون رحمته ومغفرته إلا بالمحبة والتعاطف والتراحم والتواد فيما بينهم .

قال الرسول (ﷺ) : «**أرحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء**»(٢)

.

فهل خص الرسول (ﷺ) جنس على جنس ، أو لون على لون بل

(٢) رواه الطبراني بسند صحيح .

الحث على التأمل في ملكوت الله

التأمل والتفكر في مخلوقات الله جلت قدرته أمراً واجباً ، لما فيه من معرفة الخالق ومعرفة قدرته .

ولهذا كان الرسول (ﷺ) يتأمل في ملكوت السموات والأرض ، ويتدبر ما فيها من قدرة الخالق وما فيها من العظمة الإلهية .

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : بت عند خالتي ميمونة ، فتحدث رسول الله (ﷺ) مع أهله ساعة ثم رقد . فلما كان ثلث الليل الآخر قعد فنظر إلى السماء فقال (ﷺ) : «**إنَّ في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب**» ثم قام فتوضأ واستنَّ فصلى إحدى عشرة ركعة ، ثم أذن بلال فصلى ركعتين ثم خرج فصلى الصبح»(١) .



قال الله عز وجل : ﴿**إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماءٍ فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لأيات لقوم يعقلون**﴾(٢) .

وقال الله تعالى : ﴿ **إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل**

---

(١) أخرجه البخاري .   (٢) سورة البقرة (١٦٤) .

(والسحاب المسخر بين السماء والأرض) .

أي سائرين بين السماء والأرض ، مسخرة إلى مايشاء الله من الأرض الأماكن والأمصار ، وكل ذلك آيات لقوم يتفكرون ويتأملون في قدرة الله العظيم جل جلاله .

●●●

وقد قال الحسن البصري (رحمه الله) : «تفكر ساعة خير من قيام ليلة»

وقال الشاعر :

إذا المـــرء كانت لــه فـكــــرة
ففـــي كل شــــيء له عــــبرة

ويقول الحسين بن عبدالرحمن :

نزهـــة المؤمــــن الفــكـــر
لـــــذة المؤمــــن الصـــبر
نحـــمـــد الله وحـــــده
نحــــن كل عـلــــى خــطر
رب لاه وعــــمــــــره
قــــد تفضــــى ومــا شـــعر
رب عـــــريش قـــد كان فـــوق
المنـــــى مـــؤنـــق الـــزهـــر
وســـرور مــــن النبـــــات
وطيــــب مــــن الثـــمـــر
غــــيرته وأهــــلــــه
ســــرعة الدهر بالغـــيـــر

والنهار لآيات لأولي الألباب الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار﴾(٣) .

قال أبو الضحى في نزول الآية الأولى : إنه لما نزلت ﴿**والهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم**﴾ قال المشركون : إن كان هذا فليأتنا بآية .

فأنزل الله سبحانه وتعالى : ﴿**إن في خلق السموات والأرض**﴾ . فهيا بنا نسبح في هذه الآية الكريمة سبحات لطيفة لنتأمل هذه السماء تلك ارتفاعها ولطافتها وكواكبها السيارة والثوابت ودوران فلكها واتساعها .

وتلك الأرض في كثافتها وانخفاضها ، وجبالها وسهولها وبحارها وقفارها ووهادها وعمرانها ، وزروعها وثمارها ، وحيواناتها ومعادنها ، وما فيها من منافع مختلفة الألوان والأشكال ، والطعوم والروائح والخواص .

والليل والنهار هذا يجيء ثم يذهب ويخلفه الآخر ويعقبه ، ولا يتأخر عنه لحظة واحدة ، وتارةً يطول هذا وتارة يطول الآخر ، وتارةً أخرى يتساويان . كما قال عز وجل : ﴿**يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل**﴾(٤) .

هذه البحار تحمل السفن وتنقلها بما فيها من مكان إلى مكان آخر . وهذا الماء ينزله الله جلت قدرته ، الذي منه نشرب وبه نحيا ، ويحيى الأرض بعد موتها . وبث فيها من كل دابة ، وذلك على اختلاف أشكالها وأنواعها وألوانها ومنافعها صغيرها وكبيرها . وهو يعلم ذلك بقدرته (ولنا في ذلك عبرة) .

«وتصريف الرياح» فتارةً تأتي بالرحمة ، وتارةً بالعذاب ، وتارةً تسوق السحب ، وتارةً تجمعه وتارةً تفرقه ، وتارةً من الشمال ، وتارةً من اليمين ، وتارةً شرقية(٥)، وتارةً غربية(٦) .

(٣) سورة آل عمران (١٩٠ ، ١٩١) .
(٤) سورة الحج (٦١)
(٥) ويسميها العرب (الصبا) .
(٦) ويسميها العرب (الدبور) .

كلنا راحلون ..
فهل ندرك ؟!

اختي المسلمة المؤمنة الصالحة لا يغرنك القيل والقال ، وكثرة السؤال ، وتبادل الأحاديث ، والإستهزاء بك أو الإستهتار ، وذلك عند تمسكك بآداب وأخلاقيات الدين الإسلامي ، وقيامك بالفرائض والواجبات التي قد أمرك بها الله عز وجل على خير وجه .

مع لباسك الثوب الساتر ، والحجاب الطاهر والعباءة السوداء الطاهرة النقية والتحلي بكل صغيرة وكبيرة قد حثنا عليها الإسلام ، لأنك يا أختي المسلمة تتيقنين تيقناً مؤكداً ، وتعرفين تمام المعرفة إن هذه الدنيا ليست مقر إقامة أبدية ، وإنما أنا وأنت والناس جميعاً راحلون منها ولا يبقى لنا سوى أعمالنا الصالحة التي قمنا بها على وجه هذه الدنيا .

●●●

فيجب عليك أختي في الله أن تكوني أسوة حسنة تأمرين بالخير صغيره وكبيره ، وتنهين عن كل شر صغيره وكبيره ، وذلك بدون مبالاة من ثرثارات القيل والقال ومكثرات السؤال .

ولتكوني المرأة الصالحة في البيت الصالح ، فأنت إذا تأدبتي بالآداب الإسلامية ، وتمسكتي بالأخلاق الحسنة والتي قد أمرك بها رب العالمين ، وحثك عليها سيد المرسلين (ﷺ) كنت حينئذ من أهل الصلاح ، وأهل

نحـــــمد الله وحـــــــده
إن فـــــــــي ذلـــك لـــــعبـــر
إن فـــــي ذلك لــــــعبرة
للبيــــب إن اعـــــــــــتبر

تذكرة الموت

معروف أن هذه الدنيا باقية على ما هي عليه إلى يوم الدين ، ولكن الذي يقع عليه الإختلاف ويقع منه التغيير - الناس - هذا يموت وذاك يحيا .

فيا أخي القارىء الفاضل ويا أختي القارئة الفاضلة ، إن للموت لنا عبرة وعظة وتذكرة ، وان الله سبحانه وتعالى قد جعل لنا في الموت أعني موت الآخرين لعبرة وتذكرة وموعظة . وان حياة الإنسان على هذه الدنيا قليلة ومعاشه فيها بسيط ونعيمها محدود .

وان هذه الدنيا التي ينظر الناس إليها نظرة النعيم ، نظرة الحياة الأبدية . بالأمس القريب مات فلان فكأنه لم يعش على هذه الدنيا إلا سويعات محدودة ، وكأنه لم يعاشر أحداً من البشر ، ولن ينفعه ولا يبقى له إلا عمله الذي قام به على هذه البسيطة ، إن كان خيراً فعند الله خير وابقى ، وإن كان شراً فإن الله غفور رحيم .

قال الله تعالى : ﴿**كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام**﴾(١) .

وقال عز وجل : ﴿**كل شيء هالك إلا وجهه**﴾(٢) .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿**وبئر معطلة وقصر مشيد**﴾(٣) .

قال ابن قتيبة رحمه الله تعالى رداً على من قال : إنه لا فائدة من هذه الآية - الأخيرة قال : «وهل شيء أبلغ في العبرة والعظة من هذه الآية ؟

(١) سورة الرحمن (٢٦ ، ٢٧) . (٢) سورة القصص (٨٨) . (٣) سورة الحج (٤٥) .

الخير ، ومن أهل الجنة الفائزين بها . وتقابلين ربك بعمل صالح يؤهلك ويكون سبباً من أسباب دخول الجنة التي لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، بعد رحمة الله سبحانه وتعالى .

استحباب زيارة القبور

معروف ان الموت فيه عبرة وتذكرة لكل مسلم ، كما أن فيه ترقيق القلوب بذكر الموت واحواله ، كما يذكرنا بأن هذه الدنيا فانية بما فيها ولا يبقى إلا وجهه سبحانه وتعالى .

قال عز وجل : ﴿**كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام**﴾(١) .

فإذا رأينا قريباً لنا أو بعيداً عنا أباً كان أو أخاً أو صديقاً أو جاراً . . . الخ . قد مات وأخبرنا بموته وأنه وضع في ثوبه - أقصد كفنه الأبيض لا يعرف رأسه من رجليه ، تذكرنا الموت وان هذا الشخص الميت لم يبق له من دنياه شيء سوى عمله الصالح الذي قد أسلف فعله على هذه البسيطة .

ومن هذا المنطلق نجد ان من الواجب علينا جميعاً الذهاب إلى المقابر وزيارتها زيارة المتعظ المتدبر المعتبر ، لكي نتذكر الآخرة وأهوال يوم القيامة ونأخذ العبرة من موتانا .

كما يجب أن نعلم علم اليقين أن الإنسان مهما طال عمره ومهما بلغ من مراتب دنيوية عالية ، ومن مناصب مرموقة ، ومهما جمع من أموال طائلة ، ومهما شيد من قصور شاهقة ، ومهما ومهما . . .

لابد أن يأتيه الموت . كما أنه لابد وأن يذوق سكراته ومتاعبه وبعد هذا إما سعيد فالجنة هي مستقره وقراره . . .

(١) سورة الرحمن (٢٦ ، ٢٧) .

لأنه أراد : أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها ، أو أذان يسمعون بها ، فينظروا إلى آثار قوم أهلكهم الله بالعتوّ وآبادهم بالمعصية ، خيروا من تلك الآثار بيوتاً قد سقطت على عروشها ، وبئر كانت لشرب أهلها قد عطَّل رشاؤها وغار معينها ، وقصراً بناه ملكه بالشيد(٤) ، قد خلا من السكن ، وتداعى بالخراب ، فيتعظوا بذلك ويخافوا من عقوبة الله وبأسه مثل الذي نزل بهم»(٥) .

وكان سليمان (عليه السلام) إذا مرّ بخراب قال : «يا خراب الخربين أين أهلك الأولون؟» .

وقال أبوبكر الصديق رضي الله عنه في بعض خطبه : «أين بانوا المدائن ومحصنوها بالحوائط؟ .

أين مشيدو القصور وعامروها؟ .

أين جاعلوا العجب فيها لمن بعدهم؟ .

تلك منازلهم خالية ، وهذه منازلهم في القبور خاوية ، وهل نحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً»(٦) .

●●●

فيها نأخذ العبرة ممن سبقنا ، ونذكر بها إخواننا وكل من حولنا ونعيش على ذكراها مع التدبر بما فيها ، لنفوز برضوان خالقنا .

(٤) الشيد : كل ما يطلى به الحائط من بلاط وجص وغيرهما .
(٥) انظر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة . (٦) الركز : هو الحس والصوت الخفي .

معاناة أمة

قد ينتاب الإنسان أي إنسان شيء من الحزن والآسى ، أو الفرح والسرور ويكون في أشد حالة من أن يعبر عما يجول ويصول ويدور في خلجات تلك النفس الضعيفة وما بداخل أنفاسه .

فهذه كلمات قصيرة قد عبرت بها في لحظة من اللحظات عما يداخل انفاسي وهي مليئة بالزفرات والحسرات والآهات وهي :

●يا أمة الإسلام قومي وانهضي .
كفاك تخاذلاً تحت أقدام اليهود
ولا تستعيني بغير رب العباد
ضد اعدائك أعداء الإله .

●●●

انت أمة المجد طول السنين .
وأمة الفتح طوال الزمان .
ورفعت مقام كل إنسان .
بعد أن كان في أسفل سافلين .

●●●

وقد أتى رسول الهدى للناس أجمعين .
واعلم أن الناس سواء إلا بتقوى رب العالمين .
فلا تخذلي أمة الإسلام إن الله ناصر كل المؤمنين .

وإما أن يكون شقي فالنار مثوى له - اعاذنا وإياكم من ذلك فهي مستقرة وقراره إلى ما شاء الله تعالى .

ولهذا نجد رسول الهدى (ﷺ) يحثنا على زيارة القبور وقد جاء في الحديث الصحيح قول الرسول (ﷺ) : **«كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها»**(٢) . وفي رواية : **«فمن أراد أن يزور القبور فليزر فإنها تذكرنا بالآخرة»** .

وكما حثتنا السنة على زيارة القبور ، فإن هناك أمر مستحب أن نقوم به وذلك عند قيامنا بزيارة القبور وهو أن نقول كما كان يقول الرسول (ﷺ) : **«السلام عليكم دار قوم مؤمنين وأتاكم ما توعدون غداً مؤجلون ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون»**(٣) .

كما أن الرسول (ﷺ) كان يعلم أصحابه ذلك عند زيارتهم الغيور ما يجب أن يقول قائلهم : **«السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، وإنا إن شاء الله بكم للاحقون أسأل الله لنا ولكم العافية»**(٤) .

●●●

ولكن نجد الكثيرين من الناس وخاصة في عصرنا هذا لا يعتبرون بموت أحد ، ولا يتأثرون به ، ولا يتعظون بذلك ، فحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

(٢) رواه مسلم . (٣) رواه مسلم . (٤) رواه مسلم .

معاناة طفل فلسطيني

أنا . . . من أنا؟!

طفل أعيش بين هول الدبابات ، وضرب الرشاشات . . وضجيج الطائرات . . وبين وحوش المخلوقات . . أعيش بين الضرب والإهانات . . في أرض الإسراء والمعراج . . وثالث الحرمين الشريفين . . إنها «فلسطين» .

قصتي قصة يعجز اللسان عن وصفها . . والقلم عن كتابتها . . ولو كتبتها بقطرات دمي لما أنجزت وصفها . . وما يصول ويجول بداخلي . . وبماذا أحدث به نفسي . . وقد هجموا علينا أعداء العرب . . أعداء المسلمين . . أعداء العالم أجمع . . هجمة باغتة .

وكنت في البيت مع أمي وأبي . . وفي ثانية أخذوا من أبي كل ما ملكته يداه . . وزجوا به في السجون . . المعتقلات مع الضرب والإهانات .

وأمي آهـ ماذا أقول فيها؟! قتلوها وهي حاملة بجنينها الذي بين أنفاسها الذي قرب فرجه للخروج إلى أرض فلسطين . . للكفاح مع رجال الجهاد . . رجال التضحية . . رجال العروبة . . رجال الإسلام .

آهـ . . ثم آهـ هذا العدو الغاصب حرمني من أمي وأبي . . وتركوني بين آلامي وأحزاني . . أحزاني التي بداخل أنفاسي حتى وصلت إلى سويدية قلبي . . مع الحزن الذي سوف يستمر على مرّ السنين والأيام .

ولكن ماذا يفيد البكاء لو بكيت ؟

وماذا يفيد الصراخ لو صرخت ؟

واعلمي أمة الإسلام إن النصر آت مهما طال الزمان .

على يد أبطالنا أبطال اسلامنا .



كلمات إلى شباب اليوم

الأيام تمر بنا ويكاد يكون العالم فيها أشبه بما كان عليه في أيام الجاهلية الأولى من الطغيان ، وإشباع الغرائز ، وإشباع شهوات النفس ورغباتها ، مع انتشار الفساد في البر والبحر .

وإن الإنتصار الذي حققه الرسول (ﷺ) وصحابته الكرام رضوان الله عليهم أجمعين ، وإلى العصر القريب والإنتصار الذي حققه المجاهد المخلص «صلاح الدين الأيوبي» . . رحمه الله تعالى إنما تم ذلك كله بعونٍ من الله سبحانه وتعالى ، ووفاء منه عز وجل بعهد الذي عاهد به المجاهدون في سبيله : ﴿**إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم**﴾ . مع التطبيق لأحكام الله تعالى ، في كل صغيرة وكبيرة ، وذلك في كبيرهم قبل صغيرهم ، وقويهم قبل ضعيفهم .

ولكن نحن في هذه الأيام نجد انغماس الناس عامة ، والشباب خاصة في شهواتهم ، وإتباع اهواءهم ، مع اكتفائهم من الهديات والواجبات التي فيها نصرنا وعزنا وصلاحنا في الدنيا والآخرة بمظاهرها ، دون الصدق في تطبيقها وتنفيذها في كل تصرفاتنا ومعاملاتنا ، ودون عمل الجوارح فيها بكل صدق ونية حسنة .

● يا شباب اليوم إن رسالة الحق والعدل التي ضحى من أجلها سلفنا الصالح بالغالي النفيس ليوصلوها إلينا كاملة مكتملة ، هي رسالة الحق والعدل والمساواة ، رسالة القوة والإنتصار والعزة والكرامة واعلموا أنها أمانة عظيمة وجليلة .

وماذا يفيد الجنون لو حاولت أن أكون مجنوناً ؟

وماذا . . وماذا . . وماذا؟؟؟

لكن لا ولن أشكو بثي وحزني الأليم إلا لرب قدير . . هازم اعدائه أعداء الدين .

ولكن الصبر والكفاح هما مفتاح الفرج . . والنصر والخروج من دائرة التعاسة إلى بيت السعادة .

لا لا لا أقولها بصوت عالٍ . . واصرخ بها صرخة لو سمعتها الجبال لخرت . . ولو وعتها الحيوانات لبكت .

لكن الشهادة أو النصر أنا لها وهي لي . . نعم هي لي .

●●●

هذه خواطري . . وإن شئت فقل معاناة وألم وحسرة وزفقه وحزن وكآبة . . قد كتبتها في أرض فلسطين . . إنها بقطرات دمي فأنني أدعو الله أن يثبت قدمي . . واقدام إخواني المجاهدين . . في أرضنا أرض فلسطين . . وسنحاول بكل ما ملكناه من أجل النصر . ونجاهد ونضحي بكل غالٍ نفيس . . من أجل رفع راية الحق . . وإعادة قوة الإسلام كما كانت عليه . . وتعود أرض فلسطين بلدة عربية إسلامية ، ويعمُّ السلام . . ويتجدد الأمان . . والله المستعان . . والحمد لله رب العالمين . . وصلى الله على سيد المرسلين .

- . . . لكن يجب أن يعرض الإسلام عرضاً عملياً يراه الناس والأمم في أخلاقنا ومعاملاتنا وأحكامنا وتصرفاتنا ، وبهذا تكون المعجزة التي توشك أن تكون على يدي شباب اليوم من المسلمين إذا عادوا إلى مثل ماكان عليه أبطالنا من السلف الصالح ، من فضائل الأخلاق ، وصدق الإيمان ، وقوة العزيمة ، وكرم النفس والخلق ، والبعد البعد عن كل رذيلة من كذب وفجور ، وغش ورياء ونفاق .

وبهذا نرى أنهم قد فتحوا العالم آنذاك شرقاً وغرباً ، واحبوا الإسلام وأهله ، ودخل الناس في الإسلام أفواجاً بدون جدال ولا تكرار كلام .

وحينما يفعلون ذلك ، يذكرون الناس بحقيقة وابعاد الدين الإسلامي ويرجعون أمة صالحة للسيادة ، فلا تلبث أن يستخلفها الله على الأرض .

قال عز وجل في كتابه الحكيم : ﴿**وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي أرتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً**﴾(١) .

ولا ننسى قوله عز وجل : ﴿**إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم**﴾(٢) .

(١) سورة النور (٥٥) . .
(٢) سورة محمد (٧) .

واعلموا أنها ثقيلة عليكم وأنتم مثقلون بالشهوات ، واتباع خطوات الشيطان ، وانحراف النفس والسلوك .

واعلموا أنها بالعكس كل العكس على الشباب والجيل الذي يمتلك بما آتاه الله من الفطرة الصالحة ، والإيمان الصادق ، ذلك الإيمان النابع من القلب ، وكل مقصدة من عمله مرضات الله ، واتباع سنة نبيه (ﷺ) .

وعلموا ان هذه الرسالة لا تحتاج إلى علماء ينشرونها بألسنتهم من على المنابر بقدر ما نحتاج إلى شباب قد امتزجت بها أرواحهم . . . وأحبتها قلوبهم ، وطبقوها في أخلاقهم وتصرفاتهم ومعاملاتهم الصغيرة منها والكبيرة .

حينئذ نجدهم يدخلون في الدين الإسلامي أفواجاً يسيرون على نهجه وذلك إعجاباً به وانبهاراً بمقتضياته .

● يا شباب اليوم . . .

اعلموا ان الله تعالى قد جاء بهذا الدين ليجعل من أهله خلفاء في الأرض ما عملوا به ، وطبقوا أحكامه وشرائعه ، التي بعث بها سيد المرسلين وخاتمهم سيدنا محمد بن عبدالله (عليه الصلاة والسلام) .

اعلموا يا شباب اليوم إننا في هذه الأيام أحوج ما نكون إلى الإسلام والتحلي به في كل صغيرة وكبيرة .

لا في كتب تؤلف ولا بمحاضرات تلقى أو تلقن .

ولا بالجدل والمراء ، والهذر الغير مجدي .

ولا في التعاليل والقيل والقال .

فكم من كتب تقرأ ، ومحاضرات تلقى ، وجدال لا يغني ولا يجدي ولكن للأسف دون تطبيق ولا تنفيذ .

صورة من الجهاد الأفغاني

●● شباب وشيب . . نساءٌ وأطفالٌ . . تهز في أنفسهم . . وارواحهم . . وعقولهم . . قوة الإسلام . . قوة المسلم المؤمن . . الذي لا يعرف إلاّ العدل والمساواة . . والرحمة والتضحية . . وذلك بكل غالي ونفيس . . أولئك المجاهدون المضحون . . الصامدون لكل معاند ومعتد مغتصب . . لقد جرى الجهاد في دمائهم مجرى الدم في العروق . . عرفوا الله فعرفهم . . رفعوا راية الحق فرفعهم . . ضحوا من أجل الإسلام فنصرهم .

والآن ويمر على الجهاد المبارك مايقارب العشر سنوات . . وهم يحاولون بكل ما ملكته أيديهم . . وما استطاعته أنفسهم . . لابعاد هذا العدو المغتصب الجائر من أرضهم «أرض افغانستان» .

●●●

قوة المجاهدين لا يضاهيها قوة . . عزيمتهم لا يضاهيها عزيمة . . إنهم أعادوا للإسلام مجده وقوته . . إنهم اعدادٌ قليلة يجبرون الشيوعيين على الخروج ورؤسهم منكسة . . كالشجر اليابس الضامر . . فيتبرجل الشيوعيون أنفسهم . . ومن داخل أنفاسهم . . وقد استخدموا كل الوسائل والمعدات العسكرية . . من طائرات . . وصواريخ . . ورشاشات . . وأحدث وأدق المعدات العسكرية . . لكن دون جدوى .

كيف يكون لهم نصر ؟! وهم أمام نصر الله .

معنا بجسدك وروحك ، وقلبك ومشاعرك ، وعقلك وإن مفارقتك لنا في مثل هذه الظروف تعدُّ جوراً في قاموس الإخوة . . وجفاءً في مجال التراحم والتواد والتعاطف .

أخي : لا تنسانا في دعائك في أوقات الإجابة وأثناء السجود في جوف الليل .

أخي : كن مع قضية أمتك ودافع عنها ، دفاعك عن أغلى شيء تملكه .

أخي : أنت تعلم أنه ليس لنا إلا الله ، وكفى بالله نصيراً ، ونعم بالله ولياً .

وإلى اللقاء في كابل المحررة بأيدي إخوانك المجاهدين ، ثم في القدس الشريف إن شاء الله»(٢) .

(٢) المصدر السابق .

وكيف يكون لهم قوة ؟! وهم أمام قوة إسلامية . تستمد قوتها من كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ) .

وبعد هذا الإنتصار العظيم الذي يسجله التاريخ بين دفتيه . . ويبرز عظمة القلب الإسلامي الصامد . . أمام الدبابات والرشاشات والطائرات والإرهاب والتهديد .

وفي هذا يقول الشهيد المرحوم «ضياء الحق» تغمده الله برحمته التي وسعت كل شيء ، وهو يصف الجهاد والمجاهدين الأفغان :

«وإن جهاد الأفغان لنموذج حي للجهاد الإسلامي ، حيث قدم الشعب الأفغاني خلال ثماني سنوات مليونا ومائتي ألف شهيد ، وأجبر أكثر من ثلاثة ملايين من سكان بلاده على الهجرة» .

وأضاف السيد ضياء الحق يرحمه الله قائلاً : «على باكستان وسائر البلاد العربية والإسلامية أن تتعظ وتعتبر بالجهاد الأفغاني» .

ثم يقول : «وافغانستان اليوم تجدد ذكرى المسلمين العظام أمثال خالد وطارق ، وإن المجاهدين الذين يقاتلون منذ ثماني سنوات لم يتعبوا أو يفتروا ، وأما نحن فقد تعبنا دون أن نفعل شيئاً . . ثم يختم خطابه : «إن معجزتين حصلنا في التاريخ المعاصر ، الأولى : هي تأسيس باكستان . والثانية : الجهاد الأفغاني الذي اقترب من النصر ، وبمقدور أهل العلم أن يكتبوا مئات الألوف من القصص والروايات حوله»(١) .

وبعد هذا لا أقول بما يجب أن نقوم به تجاه إخواننا المجاهدين في افغانستان إلا ماقاله المجاهد الكبير الأستاذ «عبد رب الرسول سياف» حيث قال كلاماً يحز به الصدر ، وينزل الدمع . قال : «الرجاء أن تكون

(١) مجلة الجهاد العدد الحادي والأربعون شعبان ١٤٠٨هـ ابريل ١٩٨٨م .

الجهاد في سبيل الله
«الجهاد بالمال»

من المعروف أن الدين الإسلامي قد حث على الجهاد في سبيل الله تعالى لإعلاء كلمة الله تعالى ، ومن أي نوع كان ذلك الجهاد ، وخصوصاً ونحن في هذاه الأيام التي قد كثر فيها أعداء الإسلام والمسلمين .

وسوف يكون حديثنا في هذه الأسطر القليلة عن الجهاد بـ «المال» لما فيه من الفضل العظيم ، ولما فيه من الأجر الكبير .

لقد حث الله سبحانه وتعالى على الجهاد بالمال وقدمه على الجهاد بالنفس في أكثر من موضع من آيات الجهاد .

قال الله تعالى : ﴿**أنفروا خفافاً وثقالاً ، وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله**﴾(١) .

وقال تعالى : ﴿**يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ، تؤمنون بالله ورسوله ، وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم**﴾(٢) .

وهناك الكثير من الآيات التي تحث على الجهاد سواءً كان ذلك الجهاد بالمال أو بالنفس .

ومن الأحاديث التي تحث على الجهاد بالمال ، ومساعدة المجاهدين

(١) سورة التوبة (٤١) .   (٢) سورة الصف (١٠) .

وا إسلاماه

بلا شك أن أرض فلسطين محبة إلى قلب كل مسلم . . وإلى كل قلب محب للإسلام . . لأنها أولى القبلتين . . وثالث الحرمين الشريفين . . وأرض الأسرى والمعراج .

ومنذ نكبة «حزيران ١٩٦٧م» واليهود الصهاينة . . يصولون ويجولون . . ويدمرون ويخربون . . وعملوا فواجع وكوارث لم تكن في الحسبان . . وإلى يومنا هذا لازالوا يقوموا بكل أنواع التخريب . . وأعمال الإرهاب والتهديد مع قيامهم بأكبر عمليات التشريد . . وحرمان أهل الأرض أرضهم . . كما قاموا بتشريد آلاف الفلسطينيين الأبرياء وهم يعيشون بين البرد القارس . . والحر اللافح . . والجوع القاتل . . والمرض المفتك . . مع الضرب والإهانات . . يعيشون في خيام الصحراء . . ليس لهم إلا السماء غطاء . . والأرض لهم وقاء وبساطاً . . متشردين . !

فكم امرأة قتلت ظلماً وعدواناً . . وكم رجل قتل دون سؤال ولا توضيح . . وكم شيخاً عجوزاً قتل ولا حول له ولا قوة . . وكم إمرأة اغتصبوها وزوجها ناظر إليها . . عاجز عن ردهم أو منعهم . . لما يلاقيه من الضرب والإهانات . . وكم من أطفال رضع يعيشون بين الوحدة القاسية بعد قتل آبائهم وأمهاتهم . . وكم امرأة ورجلاً . . شيخاً وطفلاً رفعوا أصواتهم عالية «وإسلاماه . . واعرباه» ولكن لا مجيب ولا

قول الرسول (ﷺ) : وقد سئل عن أفضل الناس؟ فقال :

«مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله تعالى ، ثم مؤمن في شعب من الشعاب يعبد الله ويدع الناس من شره»(٣) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سئل الرسول (ﷺ) : أي العمل أفضل قال : «**إيمان بالله ورسوله**» قيل ثم ماذا؟ قال : «**الجهاد في سبيل الله**» قيل ثم ماذا؟ قال : «**حج مبرور**»(٤) .

وقال الرسول (ﷺ) : «**من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا**»(٥) .

وقال (عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم) : «**أفضل الصدقات : ظل فسطاط(٦) في سبيل الله ، أو طروحة فحل في سبيل الله**»(٧) .

- فيا أيها القراء الأعزاء أنني ادعوكم عبر هذه الأسطر البسيطة إلى الجهاد بكل ماملكتموه سواءً كان ذلك بالمال أو بالنفس .

وقد حدثني أحد المجاهدين الأفغان وقال : إننا لا نحتاج إلى المجاهد نفسه أكثر من احتياجنا إلى المال الذي يصل إلينا ، حيث بالمال نستطيع تأمين مايلزمنا من المعدات الحربية ، وشراء الأكل والملبس مع تأمين المأوى للنساء والأطفال والشيوخ ، وكذلك تأمين العلاج للمصابين من المجاهدين .

فهيا بنا إخوتي في الله ننقذ إخواننا المجاهدين في سبيل الله وفي سبيل إعلاء كلمة الحق ، سواءً كانوا في افغانستان أو فلسطين أو غيرها من بلاد المسلمين .

---

(٣) رواه البخاري ومسلم . (٤) رواه البخاري ومسلم . (٥) رواه البخاري ومسلم .
(٦) الفسطاط : ما يستظل به الغازي . (٧) رواه الترمذي ، وقال حديث حسن صحيح .

أما آن لنا الأوان أن نعلنها حرباً شعواء لا تبقي ولا تذر . . لنعيد قدسنا الحبيب إلى ماكان عليه بلدة عربية اسلامية فهل من مجيب يا أمة الإسلام ؟

قال القائل :

رب وامعتـــــصمـاه انطـــــلقت
ملء أفـــواه الصــــبيا اليتـــــم
لا مست أســــماعهـــم لكنهـــا
لم تلامــــس نخوة المعتـــصـــم

معين إلا حجارتهم الصماء . . فوالله لو كانت تسمع أو تعقل . . لفعلت وعملت مالم يفعله أو يقوم به مسلموا اليوم . . !؟ .

●●●

يا لها من مأساة عظيمة . . وكل يوم يتردد الافاق على مايعزم عليه الصهاينة . . من تنفيذ مخططهم الإجرامي العدواني . . للإستيلاء على المسجد الأقصى . . وليس المسجد الأقصى فحسب بل أرض فلسطين كاملة مكتملة . . ثم تتحول النوايا إلى الإستيلاء على العالم العربي . . ثم العالم أجمع(١) .

أبعد هذا العمل الإجرامي والتعسفي والعدواني . . ما يدع العرب وأمة «محمد ﷺ» لتجاهله . . أو السكوت عليه أو عدم التصدي وإيقاف كل نواياهم وخططهم وأهدافهم؟؟! .

وللأسف الشديد نحن نلاحظ أن العرب والمسلمين لا يحركون ساكناً . . . !! .

ولقد كان سلفنا الصالح «رضوان الله عليهم» إذا وصل إلى مسامعهم كلمة «وا إسلاماه» وهي كلمة سهلة على اللسان . . كبيرة في آذان أهل الإيمان والقلوب المخلصة المضحية الصادقة . . المحبة في الجهاد والمجاهدة والتضحية في سبيل الله لرفع الظلم والجور وإزالة الأذى عن المستجير المستنجد . . .

●●●

فمابالك ببقعة طاهرة مقدسة اعتدى عليها الآثمون . . وتجرأوا على سفك الدماء . . وانتهاك الأعراض . . .

(١) إذا أحببت الاستزادة عن نوايا الصهاينة فارجع إلى كتاب بروتوكولات حكام صهيون ، فقد فضحهم هذا الكتاب وكشف عن نواياهم وخططهم .

فوائد وتأملات

قلت :

- الغفلة هي نوم العين ، وعمى البصيرة ، وغشاوة القلب ، واتباع ملذات الدنيا وشهوات النفس ، والمطاردة إلى كسب المصالح الدنيوية الزائلة ، وترك العمل للآخرة وراحتها .

قلت :

- من عرف قدر نفسه أبعدها عن الإهانة ، بترك المعاصي ، واجتناب المحرمات ، وكسب المال الحلال .

قلت :

- سبحان من سخر السحاب ، وانزل الأمطار ، وانبت الزرع ، وجعل من الماء كل شيء حياً .

قلت :

- العمى ليس عمى البصر ، وإنما عمى البصيرة ، وإتباع شهوات النفس الشيطانية ، والميل كل الميل إلى الدنيا ، ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً .

قلت :

- سبحان الذي لا تخفى عليه خافية ، في سرير ملكه ، عالماً بأسرار عباده ، في سرها وجهرها ، عالماً بكل ماتوسوس به نفوس عباده ،

العلم

العلم من الموضوعات الهامة التي يجب أن يسعى الإنسان إلى اكتسابها التحلي بها مهما بلغت المشاق والمصاعب ، لما للعلم من الأثر الواضح كل الوضوح في تقدم الأمم وازدهارها و إصلاحها وصلاحها .

وقد حث الدين الإسلامي على العلم والبحث عن العلوم . والسعي كل السعي في تحصيله .

قال الرسول (ﷺ) : «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة»(١) .

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : «من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً من الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم»(٢) .

وعن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : «**من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ، وإنما أنا قاسم ويعطى الله ، ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون**»(٣) .

لقد فضل الإسلام العالم على الجاهل . قال الله تعالى : ﴿**قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون**﴾ .

وقوله تعالى في فضل العلماء : ﴿**إنما يخشى الله من عباده**

(١) أخرجه مسلم . (٢) رواه أبوداود ، والترمذي . (٣) رواه البخاري ومسلم .

مطلعاً على كل ما يخفى على عباده .

قلت :

- سبحان الخالق . . خلقك من عدم . . وجعل فيك السمع والبصر . . والصبر على تحمل الجوع والعطش . . وتحمل المشاق والصعاب في صحراء غابرة لا ماء فيها ولا شجر ، وجعل لك خزانة ماء ترويك لمدة طويلة . . فسبحان قدرة الخالق . . الذي خلقنا من العدم .

﴿**أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت**﴾ .

قلت :

- تعلم العلم فإنه كنز دائم ، نافع لك في دنياك وآخرتك ، فما قاد الملاح سفينته إلا بعد أن تعلم كيف يقودها .

قلت :

- لا تجادل السفيه فتقع معه في شر ، ولا تجادل البليغ فيكون أبلغ منك .

قلت :

- القلب هو منبع الحب ، والكره ، والخير ، والشر ، فعود قلبك دائماً على على فعل الخيرات ، ومحبة الناس . «القلب مضغة إذا صلح صلح الجسد كله ، وإذا فسد فسد الجسد كله» .

وهم ورثة الأنبياء وذلك بالنصح والوعظ والإرشاد والتوجيه وهم الذين يحملون نور الهداية والإيمان ، وإظهار الحق وادحاض الباطل .

والعلم يا أخي حق من حقوق البشرية ، ولا يستطيع أي إنسان أن يسلب منك هذا الحق . فتعلم ، وعلم ، وفكر وتأمل وابحث ، وأكتب . مع هذا فاصبر . . .

ولهذا حث الإسلام على التأمل في ملكوت السموات والأرض ، وأطلق العقول من عقالها ، وذلك للتفكير والإستفادة من المواهب والإهتداء والتدبر إلى دراسة الظواهر الطبيعية ، وكشف أسرارها ، ولم يأت الدين الإسلامي معارضاً للعلم والتقدم في جميع المجالات العلمية . ولا منقصاً من قيمة العلم أو قيمة العالم .

قال عز وجل : ﴿**أو لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء**﴾(٨) . وفي هذه حث على التأمل في ملكوت السموات والأرض وما فيها من الظواهر الطبيعية .

وقال تعالى : ﴿**أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت ، وإلى السماء كيف رفعت ، وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت**﴾(٩) .

وهناك الكثير من الآيات التي تحث على التأمل والتفكر واستخدام العقل في كل ذلك .

ومع هذا كله فيجب على صاحب العلم أن يتحلى بالأخلاق الفاضلة، وذلك بتقوى الله وطاعته ، وخشيته في السر والعلانية، وابعاد النفس عن مساوي الأخلاق ، مع وضع الأمانة نصب عينيه .

كما يجب أن لا يتوقف عن طلب العلم وتحصيله ، وأخذ المعرفة اا

(٨) سورة الأعراف (١٨٥) .
(٩) سورة الغاشية (١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠) .

العلماء﴾(٤) .

حيث إننا بالعلم ندرك العلاقة بين الإنسان وأخيه الإنسان .

كما أن سعادة الإنسان في هذه الدنيا تكمن في طلب العلم النافع والتحلي به ، ونحن نجد الإسلام قد حث على تعلم العلوم الشرعية .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله (ﷺ) : «**يا أبا هريرة تعلموا الفرائض وعلموها ، فإنه نصف العلم ، وهو ينسى وهو أول شيء ينزع من أمتي**»(٥) .

وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله (ﷺ) : «**تعلموا الفرائض وعلموا الناس فإني مقبوض**»(٦) .

ولكن ليس معنا هذا ان الإسلام يعارض في تعلم العلوم الأخرى ، بل لم يمانع من تعلم العلوم الأخرى ، وكل ما فيه فائدة ومنفعة ، وفيه خير يعود على البشرية بالنفع .

كما حث الإسلام على أخذ الحكمة النافعة ، وهنا وضع القرآن العظيم مقياساً للتفاضل بين العالم والجاهل يقوله تعالى : ﴿**قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون**﴾ .

وهناك الكثير من الفروق بين العالم والجاهل ، ولكن ليس المجال مجال ذكره وأعلم كذلك أن العلم هو نور الإنسان وأنيسه ، ولا حياة بدونه حياة سعيدة .

ولهذا قال الرسول (ﷺ) : ﴿**من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين**»(٧) .

وكما أوجب الإسلام التعلم على الرجل ، فقد أوجبه كذلك على المرأة وذلك على حدٍ سواء . وجعله فريضة كما هو على الرجل فريضة . ولنعلم كذلك ان الله سبحانه وتعالى قد رفع من شأن العلماء ، وكيف لا؟

(٤) سورة فاطر (٢٢٨) . (٥) رواه ابن ماجة . (٦) رواه الترمذي .
(٧) رواه أحمد ، والترمذي ، وابن ماجه ، وقال الترمذي حديث صحيح .

فوائد وحكم مأثورة

- مرَّ ابراهيم بن أدهم على رجل ينطق وجهه بالهم والحزن فقال له : أيها الرجل إني أسألك عن سؤالين فأجبني قال الرجل : نعم فقال إبراهيم أيجري في هذا الكون شيء لا يريده الله ؟ قال : كلا قال : أينقص من أجلك لحظة كتبها الله لك في الحياة ؟ قال : كلا . قال إبراهيم : فعلام الهم إذن ؟!

- كتب علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى ابن عباس رضي الله عنه بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإن المرء يفرح بإدراك ما لم يكن ليفوته ، ويغتم بفوت ما لم يكن ليدركه !!

فإذا أتاك من الدنيا فلا تكثرنَّ به فرحاً وإذا منعك منها فلا تكثرنَّ عليه حزناً .

- قال لقمان (عليه السلام) : كن في الشدة وقوراً ، وفي المكاره صبوراً ، وفي الرخاء شكوراً ، وفي الصلاة متخشعاً وإلى الصدقة متسرعاً .

- روى الإمام أحمد عن معاذ بن جبل رضي الله عنه . قال : دخل أبو بكر الصديق رضي الله عنه حائطاً وإذا بطير في ظل شجرةٍ فتنفس الصعداء ، ثم قال : طوبى لك يا طير تأكل من الشجر وتستظل بالشجر وتصير إلى غير حساب يا ليت أبابكر مثلك .

- سئل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما السرور؟ فقال : سيرى في سبيل الله ، ووضع جبهتي لله ، ومجالستي أقواماً ينتقون أطايب الحديث

لمفيدة من أي بقعة من بقاع المعمورة .

- لقد قيل : (العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك) .

ويجب على صاحب العلم بذل علمه وتعليمه للناس ، ولكل طالب له وأن يقضي جلَّ وقته في البحث والتحصيل والدرس .

وقد قال الرسول (ﷺ) في فضل من يعلم الناس : «**من علم علماً فله أجر من عمل به لا ينقص من أجر العامل**»(١٠) .

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي (ﷺ) انه قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه : «**والله لأن يهدي بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم**»(١١) .

فالإنسان المؤمن العاقل يبذل قصارى جهده لطلب أو في طلب العلم والإستفادة من كل أوقاته . وابعاد النفس عن الإضاعة والتيه وراء ملذات الدنيا وشهواتها .

كما يجب أن يعلم طالب العلم مهما حصل على شهادات علمية عالية أن العلم لا ينتهي ، وكما قيل العلم بحر لا ساحل له .

وآخر قولي قوله عز وجل : ﴿**وقل ربي زدني علماً**﴾ .

---

(١٠) رواه ابن ماجة .
(١١) اخرجه البخاري ومسلم .

قال ابن لقمان لأبيه : يا أبت أي الخصال من الإنسان خير ؟ قال : الدين قال : فإذا كانت إثنتين ؟ قال : الدين والمال . قال : فإذا كانت ثلاثاً ؟ قال الدين والمال والحياء . قال فإذا كانت أربعاً ؟ قال : الدين والمال والحياء وحسن الخلق . قال : فإذا كانت خمساً؟ قال : الدين والمال والحياء وحسن الخلق والسخاء قال : فإذا كانت ستاً؟ قال ؛ يا بني إذا إجتمعت فيه الخمس الخصال فهو تقي والله ولي من كان الشيطان بريء .

- قال أبوبكر الصديق رضي الله عنه :

إياكم والفخر وما فخر من خلق من تراب ثم إلى التراب يعود ثم يأكله الدود . ثم هو اليوم حي وغداً ميت . فأحلوا يوماً بيوم وساعة بساعة وتقوا دعاء المظلوم وعدوا أنفسكم في الموتى واصبروا .

- قال الحجاج الحزيم الناعم : وما النعمة ؟ قال : الأمن فإني رأيت الخائف لا يتمتع بعيش . قال له : زدني ، قال : فالصحة فإني رأيت المريض لا ينتفع بعيش . قال له : زدني قال له : الغني . فإني رأيت الفقير لا ينتفع بعيش . قال : زدني : قال : فالشباب فإني رأيت الشيخ لا ينتفع بعيش قال زدني . قال : لا أجد مزيداً .

- قال الحسن رضي الله عنه : إنكم لا تنالون ما تحبون إلا بترك ماتشتهون ، ولا تدركون ما تؤملون إلا بالصبر على ماتكرهون .

- قال ابن العباس رضي الله عنه : أن للحسنة نوراً في القلب وزينا في الوجه . وأن للسيئة ظلمة في القلب ، وشيناً في الوجه ، ودحضاً في

كما ينتقون أطايب الثمر .

- وقال أيضاً : الهوى بحر الذنوب ، والنفس بحر الشهوات ، الموت بحر الأعمال ، والقبر بحر الندامات .

- قال عثمان بن عفان رضي الله عنه : ألا وإن الدنيا خضرة قد شهيت إلى الناس ومال إليها كثيرٌ منهم فلا تركنوا إلى الدنيا ولا تثقوا بها فإنها ليست بثقة ، واعلموا أنها غير تاركة إلاَّ من تركها .

- وصف حكيم الدنيا بأنها : إذا حلت أو حلت ، وإذا كست أوكست وإذا جلت أوجلت ، وإذا اينعت نعت ، وإذا أوجفت جفت ، وكم من قبور تبنى وما تبنا وكم من مريض عدنا وما عدنا وكم من ملك رفعت له علامات فلما علا مات .

- قال اعرابي لإبنه : يا بني الأدب دعامة أيد الله بها الألباب وحلية زين الله بها عواطل الأحساب فالعاقل لا يستغني وان صحت غريزته عن الأدب كما لا تستغني الأرض وإن عذبت تربتها عن الماء المخرج ثمرتها .

- ويل لمن أفسد آخرته بصلاح دنياه ففارق ما أصلح غير راجع إليه وقدم ما أفسد غير متنقل عنه .

قال : فما منعك أن تأتي الحسن .

فقال : ما شغلني عن الحسن ، قال : الذي أشغلك عن الحسن .

قال : إني أمسي وأصبح بين ذنب ونعمة فرأيت أن أشغل نفسي بالإستغفار للذنب والشكر لله تعالى على النعمة فقال : أنت أفقه من الحسن .

البدن ، ونقصاً في الرزق ، وبغضة في قلوب الخلق .

- قال رجل : كنا غلماناً نلتقط البلح الذي تلقيه الريح من نخل المدينة فمر علينا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ففر الغلمان. وأنا مكاني . فلما قرب مني قلت : يا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه . ففر الغلمان . وأنا مكاني . فلما قرب مني قلت : يا أمير المؤمنين ان مامعي هو ألقته الرياح . قال أرني انظر إليه فإنه لا يخفى عليّ فنظر في حجري وقال : صدقت . فقلت يا أمير المؤمنين هل ترى هؤلاء الغلمان ، والله لئن انطلقت وتركتني لأغاروا على وانتزعوا ما معي فمشى معي حتى بلغت مأمني .

- قال الأحنف بن قيس : وجدت الحلم أنصر لي من الرجال . وقال أعجبت لمن يجري مجرى البول مرتين كيف يتكبر؟!

- قال محمد بن على رضوان الله عليهما : من حلم وقىّ عرضه ، ومن جادت كفه حسن ثناؤه ومن أصلح ماله استغنى ، ومن احتمل المكروه كثرت محاسنه ، ومن صبر حمد أمره ، ومن كظم غيظه فشا إحسانه ، ومن عفا عنه الذنوب كثرت أياديه ومن اتقى الله كفاه ما أهمه .

- قال على بن أبي طالب رضي الله عنه لعامر بن مرة : من أحمق الناس؟

قال : من ظن أنه أعقل الناس .

قال : صدقت ، فمن أعقل الناس؟

قال : من لم يتجاوز الصمت في عقوبة الجاهل .

روى أن الحسن رأى رجلاً متعبداً فقال :

يا عبدالله ما يمنعك من مجالسة الناس ؟

قال : ما شغلني عن الناس !!

فهرس الكتاب

الباب الأول

في الآداب

الباب الثاني

الفصل الأول: في محاسن الأخلاق

الفصل الثاني :

الباب الرابع

الفصل الأول : متفرقات

الفصل الثاني :

في مساوي الأخلاق

الباب الثالث

الفصل الأول :

في الحقوق والواجبات :